تفسير

جزء عم

للشيخ العلامة

محمد بن شامي شيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فضيلة الشيخ الدكتور / محمد بن سليمان المسعود

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم و بعد :

فقد اطلعت على الرسالة المعدة من فضيلة الشيخ العلاَّمة / محمد بن شامي بن مطاعن شيبة ، وهي رسالة في تفسير آيات القرآن الكريم ، فوجدتها رسالة عظيمة مباركة في بابها ، ومشتملةً على فوائد واستنباطات جليلة من خلال هذا التفسير المبارك لذا فإنني أوصي بما يلي :

أولاً : نشر هذه الرسالة وطباعتها وتوزيعها على عموم المسلمين في داخل هذه البلاد وخارجها ؛ لتعم الفائدة بها .

ثانياً : أوصي أئمة المساجد ، وطلبة العلم بالعناية بهذه الرسالة ، وتعليمها للناس من خلال الدروس العلمية اليومية ، وقراءتها عليهم .

ثالثاً : أوصي الجميع بتقوى الله عز وجل في السر والعلانية ، والتمسك بكتاب الله عز وجل والرجوع إليه والمداومة على تلاوته ، وتدبر آياته ، وتفهم معانيه وتفسيره ؛ليكون منهجاً للتشريع في الحياة ، وكذلك أوصي بالتمسك بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهديه والعمل بهما .

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

القاضي بالمحكمة الجزئية بالطائف

د / محمد بن سليمان المسعود

١٤٣٠/٠٤/٢٤هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد يسر الله لي كتابة هذا التفسير الموجز مع دروس من القرآن الكريم بحيث أن هذا التفسير مع الدروس المسهلة يفهمها كل من يقرأها أو تقرأ عليه رغبةً منا في تقوية صلة الناس بفهم القرآن الكريم وتطبيقه والعمل به . وأن المطالع لهذا التفسير من كل القراء يستفيد منه فباستطاعة خطيب الجمعة ، أو إمام المسجد ، أو الواعظ أن يستفيد من هذه الدروس في خطبه ، أو دروسه ، أو كلماته ، وقد كان منهجنا في هذا الكتاب :

أ)تحرينا أن لا نخرج الأحاديث إلا صحيحاً أو حسناً مما صححه أو حسنه بعض العلماء المعتبرين .

ب) الإيجاز في التفسير بحيث أن المقصود فهم معنى الآية .

ج)الدروس المفيدة التي يحتاجها الناس في واقعهم وحياتهم مدعمةً بالأدلة .

د) ذكرنا رسائل كثيرة من طبقات المجتمع وتلك الرسائل هي نداء للعودة للقرآن وفهمه والعمل به والدعوة إليه والإنتهاء عن المنكرات وذكرنا بعضاً من أساليب القرآن في الدعوة إلى الله .

هذا وأسأل الله الكريم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه إنه سميعٌ مجُيب .

كتبه

محمد بن شامي بن مطاعن شيبة

١٤٣٠/٠٤/١٩هـ

تفسير سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ ﴾

التفسير :

عن أي شيء يتساءل المشركون فيما بينهم ؟!.. إنهم يتساءلون عن الخبر الهائل العظيم الباهر ، هو ما جاء به النبي ﷺ أنه رسول الله ﷺ ، والقرآن الذي أنزل عليه ، وما فيه من القيامة والبعث وعبادة الله وحده لا شريك له ، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – الذي اختلف فيه المشركون ما بين مصدق ومكذب وشاك متردد متحير – وسوف يعلمون يقيناً إذا قامت القيامة صدق هذا القرآن وما أخبر به ، ومغبة إعراضهم عنه ، وسوف يتأكد علمهم فيرون ذلك عين اليقين .

ومن الدلائل على قدرة الله العظيمة وعلى البعث قال الله سبحانه وتعالى عنها : ((**أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا**)) أي ممهـــدةً ذلولاً للخلائق ، ساكنةً صالحة للسكن والزراعة وغيرها مما يحتاجه الخلق ((**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**)) أي للأرض تمسكها من أن تميد وتضطرب ((**وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا**)) ذكوراً وإناثاً ليستمتع كل منهما بالآخر وليحصل التناسل فيبقى النـــوع ((**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا**)) راحةً لأبدانكم ((**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا**)) ساتراً لكم كاللباس ((**وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**)) مشرقاً لتتمكنوا من السعي والكسب فيه للمعاش ((**وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا**)) سبـــع سموات قوية متقنة ((**وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا**)) جعلنا الشمس المنيرة على جميع العالم كالســـراج المتوهج ((**وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا**)) وأنزلنا من السحاب ماءً منصباً طهوراً نافعاً ((**لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا**)) لنخرج بهذا الماء حباً تأكلون منه ونباتاً للدواب ((**وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا**)) ونخرج به بساتين غناء ملتفة الأغصان مجتمعة الأشجار فيها الثمار المتنوعة والأشكال المختلفة .

بعض الدروس من الآيات

* أخي المسلم : إن الخبر العظيم الذي هز العالم وغيره هو :

أ- بعثة النبي محمد ﷺ ، وفي حديث عياض بن حمار رضي الله عنه قوله ﷺ : « **وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ الإ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ ... الحديث** » رواه مسلم .

فقد أخرج الله بهذا الرسول ﷺ العالم من ظلمات الشرك إلى الإيمان وفي حديث عياض السابق : « **وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ... الحديث** » .

فهل أخي تابعنا هذا الرسول ﷺ متابعة تامة ، وأحببناه حتى كان أحب إلينا من أنفسنا ؟ كما قال ﷺ : « **لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** » رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه .

وإذا كان ﷺ تسلم عليه بعض الحجارة ، كما قال في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه : « **إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ** » رواه مسلم .

وقد حن الجذع لما تركه النبي ﷺ ، وقال ﷺ : « **هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ** » رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه . فهل يا أخي درسنا أنفسنا لتحقيق محبته ﷺ التحقيق التام ؟ .

(ب) نزول هذا القرآن العظيم ، وفي حديث عياض رضي الله عنه : « **وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ** » رواه مسلم . وقال تعالى: ((**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**)) فبهذا القرآن يُرفع أقوام ويُوضع آخرون كما قال ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْقُرْآنِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ** »

ولكن أخي هل قمنا بهذا القرآن تلاوةً وعملاً وفقهاً واعتقاداً وسلوكاً ومعاملةً وأخلاقاً ؟

كل يعود إلى نفسه ليدرسها في ذلك وليقوم بهذا الكتاب علماً وعملاً .

* أيها الشخص : أُنظر في هذه الآيات الكونية (المخلوقات) التي خلقها الله ، وهي محكمة الصنع تدل على قدرة الله العظيمة ، الأرض الممهدة ، الجبال الرواسي ، المخلوقات وأصنافها ، الليل والنهار ، السماوات القوية بدون عمد ، الشمس المضيئة المنيرة ، الأمطار والمياه ، الحقول والمزارع والنبات ، وغير ذلك ، واملأ قلبك من مخافة الله ومحبته ، واجتهد في طاعته واعلم أن هذه المخلوقات تسبح لله بحمده ، ولما مرّ النبي ﷺ بجبل فقال : « **سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ** ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ:**الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ** » رواه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير :

إن يوم الفصل بين الخلائق وهو يوم القيامة مؤقت بأجل معدود ولا يعلم وقته على اليقين إلا الله سبحانه وتعالى ، يوم ينفخ اسرافيل عليه السلام في القرن نفخة البعث فتأتون زمراً زمراً (جماعات) وفتحت السماء فكانت طرقاً تنزل منها الملائكة ، ونسفت الجبال من أماكنها وسُيرت ، فيُخيل للرائي أنها شيء وهي سراب لاشي ، إن نار جهنم كانت معدة ومهيأة فهي للطغاة المردة الذين كذبوا الرسل مرجع وداراً لهم ، وهم مقيمون فيها ماكثين دهوراً طويلة لا انقضاء لها ولا انتهاء ، لا يجدون في نار جهنم برداً لإطفاء وتخفيف الحرارة ، ولا شراباً طيباً يطفئ العطش ؛ إلا ماءً حاراً يُقطِّع الأمعاء ، وما اجتمع من صديد وقيح وعرق ودمع وجروح أهل النار فهو بارد لا يستساغ من برده ولا يستساغ من نتنه ، وهذه العقوبة جزاءً موافقاً لأعمالهم في الدنيا ؛ إنهم كانوا ينكرون البعث والحساب ، وجحدوا بحجج الله ودلائله على خلقه وما أنزله على رسوله ﷺ ، وكل شيء من أعمال العباد فقد علمناه وكتبناه عليهم إحصاءاً دقيقاً بلا زيادة ولا نقصان ، فذوقوا يا أهل النار ما أنتم فيه من العذاب فلن نزيدكم إلا عذاباً من جنسه وآخر من شكله أزواج ، ولا نقصان من عذابكم .

بعض الدروس من الآيات

١- إن يوم القيامة يفصل الله سبحانه وتعالى بين الخلائق ، فيا أخي هل أديت الحقوق إلى أهلها ، يقول ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **لَتُــؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنْ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ** » رواه مسلم وغيره .

فمن الآن حاسب نفسك على حقوق العباد فقم بأدائها على خير ما يرام قبل أن تموت ، وإن الوفاء يوم القيامة ليس بالدراهم والدنانير ولكن بالحسنات والسيئات كمـــا قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَّلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ** » الترمذي (صحيح) .

٢- الصور هو قرن ينفخ فيه ؛ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا الصُّورُ ، قَالَ: **قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ** » رواه الترمذي (صحيح) .

٣- إن جهنم مهيأة للطغاة ، ومن صفتها ما قاله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ...**» وفيه « **اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا .. الحديث** » رواه الترمذي وغيره (صحيح) .

وقال ﷺ في حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه : « **إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا** » رواه مسلم والترمذي وهذا لفظه .

فليحذر العبد من الطغيان " فالنار معدة للطغاة " .

٤- أيها الشخص : أهرب من نار جهنم ؛ بفعل أسباب النجاة ، وترك أسباب الهلاك " فعل الواجبات وترك المحرمات " واجعل ذلك نصب عينيك ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَلا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا** » رواه الترمذي (حسن) .

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير :

إن لمن اتقى الله بفعل ما أمره الله وترك ما نهاه عنه مُتنزّهاً ونجاةً من عذاب الله وفوزاً بالجنة ، لهم بساتين فيها أنواع الأشجار وفيها الأعناب ، ولهم زوجات من الحور العين الجميلات النواهد على سن واحد ، ولهم كؤوس من الخمر المملوءة الصافية التي لا تغطي العقول ولا تؤلم في البطون ، ولا يسمعون في الجنة كلاماً لاغياً عارياً عن الفائدة ، لا إثم ولا كذب ولا باطلاً من القول ، بل كل ما فيها سالم من النقص والعيب ، وهذا الذي للمتقين جزاءهم من الله وعطاءً كان لهم منه بفضله وكرمه على تقواهم لربهم ، وهذا العطاء والجزاء الذي أعطاهم رب السموات والأرض المالك لهما وما فيهما ، قد وسعت رحمته كل شيء ، لا يقدر أحدٌ على مخاطبته وكلامه إلا بإذنه ، يوم القيامة يقوم جبريل عليه السلام والملائكة صافين خضوعاً لله وخوفاً وذلاً وإجلالاً له ، فلا يتكلم أحدٌ منهم شافعاً ؛ إلا من أذن له الرحمن بالشفاعة وقال حقا (أَذِنَ اللهُ للشافع ورضاه عن المشفوع له) ، ذلك اليوم الكائن لا محالة ؛ لأنه حقٌ وصدق ، فمن شاء النجاة والفلاح اتخذ إلى ربه مرجعاً وطريقاً يهتدي إليه بالإيـــمان النافع والعمل الصالح .

إنا خوفناكم العذاب القريب ونزوله بكم ، يوم يُعرض على العبد أعماله كلها خيرها وشرها ، فيراها أمامه ، وعند ذلك لِما يرى الكافر من سوء عمله وقبح مصيره يقول : يا ليتني كنت تراباً ! فلا أُحاسب ولا أُعذّب ، ولا أصير إلى هذا المصير المؤلم .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العبد : إن أهل التقوى لهم الفوز العظيم والجنات ؛ فسارع إليها ! ، فذلك سهل لمن يسره الله عليه وقد قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « **الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ** » رواه البخاري .

٢- شروط الشفاعة للمؤمن :

- إذنُ الله للشافع .
- رضاه عن المشفوع له .

ويدخل في ذلك شفاعته ﷺ لأهل الكبائر ؛كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه : « **شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي** » رواه احمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن حبان (صحيح).

وأما الشفاعة للكفار فلا تنفعهم في الخروج من النار ، ولكن يشفع ﷺ في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه ، ويوضع في ضحضاح من نار ، له نعلان يغلي منهما دماغه ، قال - ﷺ - : « **وَلَوْلا أَنَا كَانَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ** » (صحيح) .

٣- العنب من أفضل الفواكه ، يؤكل رطباً ويابساً زبيباً ، ويوجد في العنب فيتامين (أ) وفي الزبيب فيتامين (ج) ، ويوجد في العنب والفواكه الطازجة الإنزيمات ، ويوجد في العنب من المعادن البوتاسيوم والفوسفور ، ويوجد في الزبيب من المعادن النحاس والكبريت ، فالبوتاسيوم هام لوظائف الأعصاب والعضلات ، والفوسفور لبناء العظام ، والنحاس لتكوين الهيموجلوبين ، والكبريت لبناء خلايا الجلد ، وشرب عصير العنب صباحاً على الريق لتطهير الجسم من السموم ، ويفيد العنب - بإذن الله - في الأمراض أمراض المسالك التنفسية ، أمراض الكلى ، حصى المرارة ، الإمساك ، الروماتيزم والله أعلم .

تفسير سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤ ﴾

التفسير :

أقسم الله سبحانه وتعالى ((**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا**)) ، الملائكة تنزع أرواح الكفار عند الموت بعسر وعنف وإغراق ، ((**وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا**)) الملائكة تقبض أرواح المؤمنين بلين وسهولة ويسر فتنشطها برفق ، ((**وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا**)) الملائكة تسبح في صعودها إلى السماء ونزولها إلى الأرض بأوامر الله سبحانه وتعالى ، ((**فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا**)) الملائكة تسبق بأوامر الله سبحانه وتعالى كما أمرها ولا تتأخر ومن ذلك أنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، ((**فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا**)) الملائكة تدبر أمر الله في العالم كالمطر وغيره ،كما أمرها الله سبحانه .

اذكر يوم ينفخ إسرافيل النفخة الأولى التي ترتجف لها الأرض والجبال ، وتزلزل بمن فيها ، تتبعها النفخة الثانية فيُبعث الخلائق من قبورهم ؛ فالقلوب في ذلك اليوم خائفة ، أبصار أصحابها ذليلة حقيرة منذهلة من الأهوال التي رأتها ، يقول الكفار مستبعدين القيامة والبعث :

أنُردّ إلى الحياة بعد أن نكون في القبور ! وبعد نخور عظامنا وتفتتها وبلائها ! فلئن أحيانا الله بعد الموت ؛ فلنخسرن الخسارة العظمى .

فإنما هو أمرٌ من الله سبحانه وتعالى ؛ فينفخ إسرافيل عليه السلام نفخة ، صيحة واحدة فإذا الخلائق بالأرض قد أحياهم الله سبحانه وتعالى لفصل القضاء .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العبد : احرص من الآن أن تكون ممن تُنزع أرواحهم عند الموت برفق ونشاط ، وهؤلاء هم المؤمنون ، وأما غيرهم فتُنزع أرواحهم بعنف وتعب كما قال ﷺ في حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خروج روح المؤمن : « **فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ** » وأما روح الكافر فقال : « **فَيَنْتَزِعُهَا – يعني الملك– كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ** » رواه أبو داود وأحمـــد وغيرهم (صحيح)

٢- أخي المســـلم : تذكر مجيء القيامة والموت فاذكر الله عز وجل ، وقد قال أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ** » رواه الترمذي (حسن) .

٣- أخي : استعد ليوم القيامة ؛ للإجابة عن السؤال عن خمس ، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال : « **لا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ** » رواه الترمذي (صحيح) فاستغل هذه الخمس في طاعة الله ، وفقك الله .

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ۝١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ۝٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ۝٢٦ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ۝٢٩ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ۝٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ۝٣٢ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ۝٣٣ ﴾

التفسير :

هل سمعت أيها النبي بخبر موسى عليه السلام حين ناداه ربه بالواد المطهر (طوى) وقال الله عز وجل لموسى : اذهب إلى فرعون الذي تمرد وطغى وعتى ! فقل له هل لك أن تجيب إلى ما تطهر به نفسك من الكفر والطغيان ؟ وأدلُّك على عبادة ربك وحده لا شريك له ؛ فتخاف نقمته و عذابه ، وترجع عما أنت فيه من الكفر ، ويخضع قلبك ويلين ويطمئن بالإيمان .

فأراه موسى وأظهر له المعجزة الكبرى ((**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**)) وهي دليل ومعجزة على صدق موسى عليه السلام ، فكذب فرعونُ موسى في أنه رسول الله ، وخالف ما أمره به موسى من طاعة الله ، ثم أعرض ليقابل الحق بالباطل ، فجمع قومه وناداهم : أنا ربكم الأعلى ! فأنا الذي أُعبد دون غيري ! فانتقم الله منه في الدنيا بإهلاكه بالغرق ، وفي الآخرة بأشد العذاب في نار جهنم .

إن في إهلاك فرعون عبرة وعظة لمن يتعظ ويترجر ويخشى الله سبحانه وتعالى .

أأنتم أيها الناس أعظم خلقاً من السماء ؟ بل السماء أشد خلقاً منكم . جعلها عالية البناء ، مستوية الأرجاء ، مزينة بالكواكب ، أغطش ليلها فجعله مظلماً أسود حالكاً ، وأنار نهارها ، والأرض خلقها قبل السماء ، ودحاها بعد خلق السماء ففرشها ومهدها ، وأخرج منها الماء ، من أنهار وعيون وآبار وأودية ، وأنبت فيها المراعي للحيوانات ، وأرسى الجبال وأثبتها كالأوتاد للأرض لئلا تضطرب وتميل ، وخلق ذلك كله متاعاً لكم بما تحتاجون إليه ولأنعامكم التي تأكلونها وتركبونها في الدار إلى أن ينقضي الأجل .

بعض الدروس من الآيات

١- إن كل ما خلق الله من السماء والأرض ، والأشجار والمياه والجبال والدواب والأنعام والبحار وغير ذلك ؛ فإن للمسلم أن ينتفع به ؛ لأن الأصل في المنافع الإباحة ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر ذلك ممتناً به ؛ فدل على إباحته ، وأما المضار فإنها محرمة لقوله ﷺ : « **لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ** » .

ويحرم ما نص الشارع على تحريمه ، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنْ الطَّيْرِ)) رواه مسلم .

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ)) رواه الشيخان . وقال الله عز وجل : « **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ** ... الآية » .

فيا أخي المسلم : احمد الله على هذه النعمة واشكره ، وكل من الطيبات ، واترك ما يضرك من الدخان والشيشة والقات ، والمخدرات والخمور والمسكرات والمفترات ، وغيرها من المحرمات .

٢- أخي المسلم : ادع إلى الله بالأسلوب الكريم ، فتقول : يا فلان ، هل تريد وترغب أن تطهر نفسك من المعاملات الربوية ، أو من الحرام ، أو من الذنوب ، أو من الظلم ؟! أو تقول : أيها الأخوة : هل عندنا الرغبة الجادة في تزكية نفوسنا من الذنوب ؟ فلنعمل كذا ، نتوب إلى الله من هذه الذنوب ، نصلح أعمالنا ، نستعد للقاء ربنا ، هل نخشى الله عز وجل ؟ وهكذا ، كما أُمر موسى عليه السلام مع فرعون .

أما أنا وأنت فقد ندعو بعض الإخوة في الله من المسلمين .

٣- هل أنا وأنت نخشى الله ؟ فلنعتبر بما حصل للطغاة والظلمة ، والعصاة والكفار ، من العقوبة ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى**)) وقد كان ﷺ أخشى الناس لربه ، كما قال ﷺ : « **وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي** » رواه مسلم .

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير :

فإذا جاءت القيامة ، وهي الطامة الكبرى ، الداهية التي تعلو على كل داهية ! وتطُم على الأسماع والأبصار والقلوب والخلائق ؛ حينئذٍ يتذكر الإنسان جميع أعماله التي عملها في الدنيا من خيرٍ أو شر ، وأُظهرت النار فرأوها عياناً بأبصارهم، فأما من عتى وتجبر وتمرد وقدم الدنيا على الآخرة ؛ فلم يعمل لآخرته ؛ فإن مصيره إلى جهنم ، وأما من خاف القيام بين يدي الله ، وَخَشِيَهُ سبحانه ، ونهى نفسه عن هواها ، وألزمها طاعة ربها ؛ فإن مصيره ومنقلبه إلى الجنة .

يسألك – أيها النبي – الكفارُ : متى موعد قيام القيامة . ووقتها . في أي شيءٍ أنت من ذكراها ؟ فليس عندك علم بها لتذكره لهم ، وإلى الله وحده علم وقت مجيئها ، وساعة رسوِّها ، فلا يعلمه أحدٌ إلا الله جل وعلا . إنما مهمتك أن تنذر وتخوِّف من خشي يوم القيامة ؛ فعمل لآخرته .

كأن الكفار عند قيام القيامة إذا قاموا من قبورهم ؛ لم يلبثوا في دنياهم إلا عشية يوم أو ضحى يوم؛ لاستقصارهم مدة حياتهم في الدنيا.

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : احـــذر من إيثار الدنيا على الآخرة ! وقد قال ﷺ في حـــديث أبي هـــريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالاهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا** » رواه ابن ماجه (صحيح) .

وقال ﷺ في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا** » رواه احمد والحاكم (صحيح) .

فيا أخي : اهتم بآخرتك ؛ إذا أردت الفوز والفلاح . واجعلها نصب عينيك كما كان رسول الله ﷺ .

٢- هل نخاف مقام ربنا ؟ إن الخائف من الوقوف بين يدي ربه يوم القيامة ، هو الذي نهى نفسه عن الهوى . فلْيَنْهَ كل واحد منا نفسه عن الهوى الذي أوردها الموارد . وقد قال ﷺ في حديث أُبيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ** » رواه الحاكم (صحيح).

٣- إن علم رُسوّ الساعة (وقت قيام الساعة) لا يعلمه إلا الله – عز وجل - . وفي الحديث لما سأل جبريلُ عليه السلام رسولَ الله ﷺ عن وقت الساعة ، قال النبي ﷺ : « **مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ** » (صحيح)

لكن ماذا أعددنا لها من الأعمال ؟.. هل أعددنا أعمالاً صالحةً مع الإيمان بالله وتقواه ؟.. أم غير ذلك .

تفسير سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦ ﴾

التفسير

غيّر النبي ﷺ وجهه ، وقطب جبينه ، وأعرض عن الأعمى ؛ لما جاءه يسأله ؛ ليعلِّمه . وكان ذلك انشغالاً من النبي ﷺ بدعوة بعض كبار كفار قريش .

وما يخبرك أيها النبي ، أن هذا الأعمى يتطهر بما تعلمه من القرآن والسنة . وما يُعلمك أنه يتعظ ، وتنفعه الذكرى منك .

أما من استغنى بماله ، وشرفه ، ومكانته في قومه ، عن الإيمان وعبادة الله ؛ فأنت تتعرض له ، مقبلاً عليه ، وما عليك ولا يضرك إن لم يتطهر من كفره وذنوبه .

وأما من جاءك ساعياً وراءك ؛ ليتعلم دينه ، خاشياً ربه ، خائفاً من عقابه ؛ فأنت تتشاغل عنه بغيره من المعرضين عن دينك .

كلا ! فلا يصدر عنك مثل هذا الفعل مرةً أخرى ، فإن هذه عظة لك ، وينتفع بها غيرك ممن شاء أن يتعظ بمواعظ القرآن .

وهذه الآيات القرآنية وما فيها من عظات ، مكتوبة في صحف مكرمة عند الله تعالى ، عالية القدر ، مطهرة من الدنس والزيادة والنقص ، كتبت بأيدي ملائكة سفراء بتأدية الوحي إلى رسول الله ﷺ ، وهم كرام على الله سبحانه وتعالى ، بررة مطيعون له سبحانه في أمره ونهيه .

بعض الدروس من الآيات

١- محبة الله لرسوله محمد ﷺ ومعاتبته له في هذا القرآن ، وكون هذه المعاتبة في هذه الآيات عظة وذكرى ، فهل نتذكر و نتعظ ؟ ونخالق الناس كما قال رسول الله ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه : « **اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ** » رواه الترمذي والحاكم (حسن) .

٢- أخي المسلم : إن الانبساط إلى المسلمين بالوجه الجميل والبسمة ، مشروع .

فهل تكون مبتسماً في وجوه إخوانك ؟ باشاً لهم ؟ لتسعهم بأخلاقك ، وتحصل على أجر عظيم ، فقد قال ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه : « **تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ .... الحديث** » رواه الترمذي وابن حبان (صحيح) .

٣- أخي : رحِّب بأخيك ، وإذا كان إنما جاء طالباً للعلم ، فقل له : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ . وأفته إن كان مستفتياً وعندك علم بذلك . فقد قال رسول الله ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه : « **سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْنُوهُمْ** » رواه ابن ماجه (حسن) . اقْنُوهُمْ : عَلِّمُوهُمْ .

٤- على العالم أن يسوّي بين الناس في إبلاغ العلم ، الشريف والوضيع وغيرهم . والله اعلم .

﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ ﴾

التفسير

لعن الله – سبحانه وتعالى – الكافر المكذب ! ما أشد كفره وتكذيبه بالله ورسوله !

من أي شيء خلقه ؟ إنه من نطفه [ماء مهين] فقـــدر أجله ، ورزقه ، وعمله ، وشقاوته وسعادته ، وكل ما يتعلق بحياته وموته ، ثم سهل خروجه من بطـــن أمه ، ويسر له أسباب الحياة ، وجعل له ديناً يسيراً بيناً سهلاً عليه عمله ، ثم توفاه وأمر بأن يقبر ويدفن في الأرض ، ثم إذا شاء الله بعثه بعد موته للجزاء والحساب ، كلا ! ردعاً وزجراً ؛ فإن أحداً لا يقضي ويأتي بما افترضه الله عليه ، إلا القليل الذي وفقه الله .

فلينظر الإنسان نظرة التفكر إلى طعامه . فمن الذي خلقه له ، وجعله أصنافاً وأنواعاً في لونه ، وطعمه ، وذوقه ؟

أنا صببنا الماء من السحب على الأرض ؛ فأنبتت من كل زوج بهيج ، ثم شققنا الأرض فدخل الماء فيها وسكن بها ؛ فأنبتنا في الأرض الحبوب ، وكل أغذية الإنسان ، وأنبتنا فيها عنباً ، وبرسيماً غذاءً للحيوان ، وزيتوناً ونخلاً ، وحدائق كثيرة الأشجار ، ملتفة الأغصان ، وفاكهة من كل ما يتفكه به من الثمار ، وأبّا وهو ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب من الحشائش وغيرها . وكل ذلك منفعة لكم ولأنعامكم ، وهي نعم كثيرة

وفيهـــا من المنافع ما لا يحصيه إلا الله عـــز وجـــل ، فهل تشكرون المنعم بها ؟ وتعبدونه وحده لا شريك له ؟ أم تخالفون أمره ، وتعرضون عن دينه .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العبد : إن الكافر جحود لنعم الله ، فهو لا ينظر فيها ولا يتفكر ؛ ولذلك فهو ملعون .

أما المسلم ، فهو الذي يتفكر في هذه النعم ، ويشكر الله الذي أنعم بها عليه ، ويقبل على ربه ، حامداً له وذاكراً . فاحرص على ذلك .

وقد قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : « **إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا** » رواه مسلم .

٢- أيها العبد : ذكر الله – عز وجل – في هذه الآيات القيامتين :

أ- الأولى : القيامة الصغرى : وهي موت العبد ((**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**)) .

ب- الثانية: بعثه للجزاء والحساب وهي : القيامة الكبرى ((**ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**)) .

وقد قال ﷺ :((**وَلَيْسَ مِنْ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلا يَبْلَى إِلا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة .

٣- هل قمنا بقضاء ما أمرنا الله به ؟

يا أخي : احرص أن تكون قائماً بكل ما أمرك الله به ، تاركاً ماهاك الله عنه ، حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك . والله الموفق .

٤- الفواكه فيها فوائد كثيرة للجسم ، ففيها (الإنزيمات) وكذلك في الخضروات الطازجة .كما يوجد في الفواكه والخضروات فيتامين (أ) على شكل مادة (الكارونين) التي يحولها الجسم إلى فيتامين (أ) .

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾

التفسير

فإذا جاءت القيامة التي تصخ الآذان حتى تكاد تصمها ، يوم يفر المرء هارباً من أخيه ، ومن أمه وأبيه وزوجته وأولاده ؛ لما يرى من الهول العظيم والخطب الجليل .

لكل امرئ منهم حال تشغله بنفسه فلا يفكر في غيره .

وجوه المؤمنين يوم القيامة مضيئة جميلة ، فرحة ضاحكة مستبشرة بكل خير وسرور ، ووجوه الكافرين عليها غبار وسواد وذلة ، وحزن وظلمة . فأصحاب هذه الوجوه المغبرة المظلمة هم الكفرة بالله ورسوله ، المعاندون للحق والهدى ، السائرون في طريق الضلالة والباطل .

بعض الدروس من الآيات

١- إن القيامة إذا قامت ؛ هرب كل شخص من أقربائه ، وأولاده ؛ لأنه في هموم تشغله عن غيره ، حتى إن أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام ، إذا طلب إليهم الشفاعة ، يقول كل واحد منهم : نفسي ! حتى إن عيسى عليه السلام يقول : " لا أسأله اليوم ، إلا نفسي ، لا أسأله مريم التي ولدتني ".

فيا أيها العبد : هل تفكرت في ذلك ؟ و استعددت لذلك اليوم بالإيمان ، والعمل الصالح ؟

٢- إن هول الموقف يوم القيامة شديد ، فمن يستعد لذلك الموقف العظيم ؟ .

ومن شدة ذلك الموقف ، ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « **قَالَ يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَكَيْفَ بِالْعَوْرَاتِ قَالَ { لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ }** » رواه النسائي (صحيح) وبعضه في البخاري . وفي لفظ : قالت عائشة رضي الله عنها : « **فَقُلْــتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ** » البخاري .

٣- إن المؤمنين يتفاضلون في الجمال (في الوجوه) إذا دخلوا الجنة ، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه : « **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ.... الحديث** » الترمذي وأحمد (صحيح) .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ : « **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً .. الحديث** » رواه الشيخان .

فيا أخي ، اجتهد أن تكون من الأوائل ، فإن فضل الله واسع .

٤- إن الكفر هو الخسارة العظيمة ، والقبح في الوجه والعمل والقلب . وإن الكافر يأتي يوم القيامة وعلى وجهه الغبرة والقترة ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ ....الحديث** » البخاري . فعلينا أن نبين للناس النتائج التي تكون يوم القيامة للكافر والمسلم ، في المصير ، وفي الهيئة ، والأمور المفرحة والمحزنة ، والنعيم والعذاب ، والجمال والقبح ، وغير ذلك مما ورد في القرآن والسنة . وهل يقوم الدعاة ببيان ذلك للناس وشرحه حتى يتعظ من دعي إلى الإسلام ؟ والله الموفق .

تفسير سورة التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾

التفسير

إذا الشمس أظلمت ، ولُفّت وذهب ضوءها ، وجمع بعضها إلى بعض ، فرُمي بها . وإذا النجوم تساقطت وتناثرت . وإذا الجبال سُيرت عن أماكنها ونُسفت من مواقعها ، ودُكت وخُفَّت حتى أصبحت كالصوف المنفوش .

وإذا الإبل الحوامل تركت وسُيِّبت من الهول الشديد . وإذا الوحوش جمعت ليقتص لبعضها من بعض . وإذا البحار أوقدت ، فصارت ناراً تأجج . وإذا النفوس قُرِنت بأجسادها ، وعادت كل روح إلى جسدها . وإذا البنت التي دفنت حية ، سئلت بأي ذنب قتلت تهديداً وتوبيخاً لقاتلها .

وإذا الصحف نشرت فأُعطي كل إنسان صحيفة أعماله ، وعرضت عليه ؛ لينظر ماذا فيها . وإذا السماء اُجتذبت وبُدلت . وإذا نار جهنم أُوقدت وأُحميت ؛ استعداداً لأهلها .

وإذا الجنة قُربت إلى أهلها وزُينت لهم استعداداً لأهلها .

جواب ذلك كله : ففي ذلك الحين تعلم كل نفسٍ ما قدمته من خير أو شر ، وأُحضر ذلك لها .

بعض الدروس من الآيات

١- إذا ترغب يا أخي أن تنظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فاقرأ : (إذا الشمس كورت) و (الانفطار) و (الانشقاق) ؛ لقوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنه : « **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ** » رواه أحمد والترمذي (صحيح) .

اقرأ وتأمل ذلك الموقف العظيم ! وما فيه من الهول الشديد . فاعتبر واتَّعظ من الآن ! وخذ لذلك الموقف عدته وتهيأ له . وفّقك الله .

٢- أخي : إن الشمس والقمر مسخران ، ولكنهما يكوران يوم القيامة ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » رواه البخاري . وقال أبو سلمة : (حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : « **الشمس والقمر ثوران مكوران يوم القيامة** » فقال الحسن : ما ذنبهما ؟ فقال : إنما أحدثك عن رسول الله ﷺ فسكت الحسن) . رواه البزار وأبو داود الطيالسي (صحيح) .

٣- تحريم وأد الأولاد . والوأد يتناول مسائل :

أ- الوأد : هو قتل الأولاد سواءً كانوا ذكوراً أو إناثاً أو غيرهم .

ب- الوأد من كبائر الذنوب . وفي الحديث : « قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ: **أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ** ، قَالَ ثُمَّ أَيٌ قَالَ : **ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ** » صحيح .

ج- سُئِلَ النبي ﷺ عن العزل ، فقال : « ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيُّ وَهُوَ ((**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَت**)) » رواه مسلم . فيا أخي ، أترك العزل ، لأن أقل أحواله الكراهة ، لقول جابر رضي الله عنه : « كُنَّا نَعْزِلُ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ » رواه الشيخان . وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال : « ذُكِرَ الْعَزْلُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : **لِمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ نَفْسٌ مَخْلُوقَةٌ إِلا اللَّهُ خَالِقُهَا** » رواه الترمذي وأبو داود ومسلم وهذا لفظ الترمذي .

د- إسقاط الجنين عمداً بعد نفخ الروح فيه ، أي بعد (١٢٠) يوماً ، يعتبر وأداً محرماً .

هـ - إسقاط الجنين مطلقاً ؛ من اجل خوف الفقر أو العار حتى لو كان أقل من أربعين يوماً ، محرم .

و- إسقاط الجنين قبل أربعين يوماً ، لا لغرض (هو نطفة) ، أو من أجل المرض ونحوه ، جائز عند بعض العلماء ، بدواء مباح ، وبإذن الزوج . والله أعلم .

ز- رسالة إلى الأطباء والممرضين والصيادلة :

اتقوا الله ! فلا تساعدوا في إسقاط الحمل لكل من يأتيكم ، إلا بفتوى من أهل العلم المعتبرين ، لأن إسقاطه في الحالات المحرمة ، والمساعدة في ذلك " تعاون في الإثم والعدوان " ، فاحذروا ! رحمكم الله .

٤- أخي المسلم : إن الجنة تقرب لأهلها (أزلفت) يوم القيامة ، فاطلب الجنة من الآن ، واحرص كل الحرص على ذلك .

* وإليك بعض صفات الجنة :

أ – في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله ﷺ : « **مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ** » رواه الترمذي (صحيح) .

ب – لما سئل ﷺ عن بناء الجنة قال : « **لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلاطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ وَيَخْلُدُ لا يَمُوتُ لا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلا يَفْنَى شَبَابُهُمْ** » . رواه الترمذي وغيره ، وبعضه في الصحيح (صحيح) .

ج – عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال ﷺ : « **أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ** » رواه أحمد والترمذي وابن ماجه (صحيح) .

د- أخي ، أحسن من الآن ؛ لتدخل في هذا الحديث ، قوله ﷺ في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلأَ اللَّهَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ** » رواه ابن ماجه (صحيح) .

هـ - أخـــي ، تمسك بالإسلام (استسلم لله في كل أمورك) وقد قال ﷺ في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ** » رواه الشيخان وغيرهم .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ۝٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ۝٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩ ﴾

التفسير

فأقسم بالنجوم التي تختفي بالنهار ، وتظهر بالليل ، الجوار في أفلاكها ، التي تظهر وتضيء بالليل ، والليل إذا أقبل بظلامه حتى غشي الناس ، وأدبر وذهب ، والصبح إذا بدا نوره ، وطلع حتى تبين ضوءه ، جواب القسم : أن هذا القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام ، من رب العالمين على محمد ﷺ ، لَتبليغُ رسول كريم (جبريل عليه السلام) . وجبريل عليه السلام ذو قوة شديدة ، وشدة في الخلق والبطش والفعل ، وله مكانه عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة ، وكرم على الله عز وجل ، وتمكين في إبلاغ الوحي ، وتطيعه الملائكة في السماء ، وهو أمين على الوحي .

وما صاحبكم (محمد ﷺ) بمجنون قد ذهب عقله ، بل هو أعقل الناس . ولقد رأى محمدٌ ﷺ جبريلَ عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها ، بالأفق الأعلى البين ، وله ستمائة جناح ، وقد سد الأفق

وما محمد ﷺ على الوحي الذي أنزله الله عليه بمتهم أو بخيل ، بل قد نشره وبلغه وبذله لكل أحد . فقد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ونصح الأمة ﷺ . وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم ، بل كلام الله الذي حفظه ((وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) فلا يقدر على حمله الشياطين ، ولا ينبغي لهم ذلك ((وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ)) .

فأين تذهبون عن هذا القرآن ، وتعرضون عنه ، وتكذبون به ؟ إنكم إن ذهبتم عنه ضللتم وهلكتم

ما هذا القرآن إلا موعظة للعالم كلهم ، لمن أراد وتحرى الاستقامة على دين الله بإتباع هذا القرآن وسنة رسوله ﷺ . وما تشاءون الاستقامة على دينه ، إلا بعد أن يشاء الله ذلك ، فمشيئتكم تابعة لمشيئة الله ؟ ، فهو رب العالمين ، ولا يقع في العالمين شيء إلا بمشيئته سبحانه وتعالى .

بعض الدروس من الآيات

١- يسن القراءة بهذه السورة في بعض الأحيان ، في صلاة الصبح ، لقول عمرو بن حديث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** » رواه مسلم .

٢- صفات الملك (جبريل) : رسول ، كريم ، صاحب قوة شديدة ، مكين ، مطاع في السماوات لدى الملائكة ، أمين .

٣- إضافة القرآن ، جاءت في القرآن :

أ- إضافته إلى الله عز وجل ((**تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**)) وغير هذه الآية . وهي إضافة إلى المتكلم به سبحانه - دون سواه – إنشاءً . فهو من الله عز وجل ، وتكلم به حقيقةً ، حروفه ومعانيه (غير مخلوق) .

ب- إضافة القرآن إلى جبريل عليه السلام (إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ) وهي إضافة تبليغ ، فقد بلغه جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ ، وليست إضافة إنشاء .

ج – إضافة القرآن إلى النبي محمد ﷺ (**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ**) وهي إضافة تبليغ ، فقد بلغه محمد ﷺ إلى الأمة .

٤- القرآن كلام الله ، نزل به جبريل (الأمين) على محمد ﷺ (الأمين) ، وبلغه محمد ﷺ كما أُنزل عليه ، فالقرآن أصدق الحديث ، كما قال ﷺ : (**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ**) رواه مسلم .

فيا أخي ، أين تذهب عن هذا القرآن ؟ ليس لنا فلاح وفوز في الدنيا والآخرة ، إلا بالتمسك به ، وبسنة رسول الله ﷺ . فليدرس كل واحد منا نفسه ، في تمسكه بهذا الكتاب وبهذه السنة . والله الموفق .

٥- عموم مشيئة الله عز وجل . فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، " فلا يكون شيء في العالم ، عُلْوِه وسُفْلِه إلا بمشيئته " .

والمشيئة صفة لله تعالى ، نُثبتها ونُمرُّها كما جاءت ، كما قال تعالى : (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) .

تفسير سورة الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾

التفسير

إذا السماء تشققت ، وفُتحت أبواباً ؛ لنزول الملائكة . وإذا الكواكب تساقطت وتناثرت ، بعضها عن بعض . وإذا البحار فُجر بعضها في بعض ، واختلط عذبها بمالحها . وإذا القبور بعثر ترابها ؛ لخروج الناس فيها ليوم الحساب والجزاء ، جواب الشرط : حين ذلك علمت كل نفس ما قدمت من الأعمال وما أخرته فلم تعمله و لم تقم به ما أوجبه الله عليها .

يا أيها الإنسان ، أي شيء خدعك حتى أعرضت عن ربك وتجرأت على معصيته ؟ الذي خلقك فجعلك سوياً في قامتك ، وهيئتك في أحسن تقويم ، واعتدال قامتك . لقد أحسن خلقك ، وإن شاء ركَّبك في أي صورة أراد ، بأن قصّرك أو طوّلك ، أو جعلك ذكراً أو أُنثى ، أو حيواناً أو غير ذلك ، فلا يصرفه أحدٌ عما شاء سبحانه وتعالى .

كلا ! إنما يحملكم على الذنوب والمعاصي ، تكذيبكم بالقيامة والبعث ، وجهلكم بالله ونقمته ممن عصاه .

وإن عليكم ملائكة حفظة ، يحفظون أعمالكم ويكتبونها عليكم ، فلا تعملوا المعاصي واملئوا صحائفكم بالطاعات . وهؤلاء الملائكة كرام عند الله سبحانه وتعالى ، ويكتبون أعمالكم من الحسنات والسيئات . يعلمون ما تفعلونه من الحسنات والسيئات ، في السر والعلن بكل دقة وتفصيل ؛ لما أطلعهم الله عليه من أفعالكم .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : يقول ﷺ : « **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ** » رواه أحمد والترمذي (صحيح) . فتأمل آيات هذه السورة ! رحمك الله .

٢- أيها الإنسان : إن معنا ملائكةً يكتبون علينا ما نعمل من الحسنات والسيئات ، فلننتبه من الوقوع في الذنوب ! ولتكن أقوالنا وأعمالنا وهمومنا حسنات ، لأن العبد إذا هم بالحسنة فلم يعملها ، كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بالسيئة فعملها ، كتبت له سيئة واحدة ، فإن لم يعملها ، وتركها لله عز وجل كتبت له حسنة ، كما جاء عنه ﷺ (صحيح) .

فليستح العبد من الكرام الكاتبين ، وليمل عليهم الحسنات دون السيئات .

٣- أخـــي المسلم : املأ صحيفتـــك بالاستغفار ، فقد قال ﷺ في حـــديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه : « **طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**)) رواه ابن ماجه (صحيح) .

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩ ﴾

التفسير

إن المؤمنين الذين أطاعوا الله عز وجل لفي نعيم مقيم ، ومقام كريم ، وإن المعرضين عن دين الله ، المكذبين به ، لفي نار جهنم ، يذوقون حرَّها يوم الجزاء والحساب . وهم سيدخلونها حتماً ، ولا يخرجون منها ((**وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**)) .

وما أدراك ما يوم الجزاء والحساب ؟ ثم ما أدراك ما ذلك اليوم ؟! إنه يوم عظيم ، وهوله شديد ، ففي ذلك اليوم لا تقدر نفس على نفع نفس ، ولا خلاصها مما هي فيه ، ولا تحمُّل شيءٍ عنها ، والأمر كله لله ، لا ينازعه فيه أحد ذلك اليوم .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، كن من الأبرار لتحصل على النعيم المقيم (في جنات النعيم) ، والشخص الصالح يجد الخير من حين موته ، حتى أن الملك يبشر الصالح ، كما جاء في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ اخْرُجِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ .... الحديث** » رواه ابن ماجه (صحيح) ، وفي الحديث نفسه « **وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ قَالَ اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ اخْرُجِي ذَمِيمَةً وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ .... الحديث** » .

٢- أيها الأخوة ، أنقذوا أنفسكم من النار ، ونبهوا على أهليكم بإنقاذ أنفسهم من النار ؛ بطاعة الله وترك معاصيه ، فقد قال ﷺ : « **يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي مُرَّةَ بن كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلالِهَا** » رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٣- أيها الشخص ، اجعل يوم القيامة على البال ، فإنه يوم عظيم ، فاستعذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة ، ففي حديث عائشة رضي الله عنها لما سُئلت بم كان رسول الله ﷺ يفتتح قيام الليل ، قالت : ((يُكَبِّرُ عَشْرًا وَيَحْمَدُ عَشْرًا وَيُسَبِّحُ عَشْرًا وَيُهَلِّلُ عَشْرًا وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) رواه النسائي وأبوداود وابن ماجه (صحيح) .

تفسير سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ ﴾

التفسير

هلاك وعذاب لمن يغشون بالزيادة إذا استكالوا ، وبالنقص إذا كالوا . الذين إذا اكتالوا من الناس ، يستوفون حقهم كاملاً ، وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ، ينقصون حقوق الناس . ألا يعتقد أولئك المطففون أنهم سيبعثون يوم القيامة ، ويجازيهم ربهم على أعمالهم وتطفيفهم .

سيبعثون في ذلك اليوم العظيم ، كثير الفزع والهول ، يوم يقوم الناس من قبورهم ، حفاة عراة غرلاً ، في موقف شديد ، صعب حرج ، ضنك على المجرمين . كلا ! فليس الأمر كما يظن الباخسون للحقوق ، فإن كتاب الفجار الظلمة المعرضين عن الله ، في سجل أهل النار ، في سجين في الأرض السفلى . وما أخبرك وأعلمك ما هذا الكتاب ؟ كتاب مسطور مرقوم ، مفروغ منه ، لا يزاد فيه ولا ينقص بأسماء أهل النار .

هلاك وعذاب للمكذبين يوم القيامة ، الذين يكذبون بالبعث ، والجزاء والحساب ، وما يكذب بيوم القيامة إلا كل معتد ظالم ، كثير الإثم ، متجاوز للحد . إذا تُليت على هذا المعتدي الأثيم آيات القرآن ، قال هذه حكايات وأباطيل الأولين ، كلا ! ليس الأمر كما زعم ، لكن غطى على قلوبهم

وغشاها الكفر والتكذيب والذنوب ؛ فحجبها عن رؤية الحق ومعرفته ، والاهتداء به ، كلا ! إن هؤلاء الكفار محجوبون عن ربهم ، فلا يرونه يوم القيامة ، نكايةً بهم ، وإهانةً لهم .

ثم إنهم سيُحرقون في نار جهنم ، ثم يقال لهم : هذا الذي كنتم به تكذبون فإنه حقيقة ، فذوقوه وتجرعوا نتيجة كفركم في نار جهنم .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم ، احذر من التطفيف في الكيل ، أو الوزن أو العد أو الذرع أو في المحاسبة أو في غير ذلك . واعلم أن المطفف – بالزيادة له أو بالنقص على غيره – له الويل والهلاك ، والعذاب والدمار يوم القيامة .

ولذلك إذا كان أحدنا كيالاً أو وزّاناً أو ذرّاعاً أو محاسباً أو غير ذلك ، فليجعل هذه الآيات نصب عينيه ((وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)) ((وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ)) .

٢- تذكر أخي يوم القيامة ((لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦))) .

فعن المقداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ فَوَ اللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ قَالَ فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا** » رواه مسلم .

وقال ﷺ في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « ((**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**)) **حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ** » رواه البخاري .

٣- تعوّذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه ((**كان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة**)) رواه أبو داود وغيره .

٤- إن العاقل يحذر من الذنوب ؛ لخطرها على العبد ، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ** ((كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) » رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه (حسن) .

فالعبد في هذا الحديث على نوعين :

أ- أذنب فنُكتت في قلبه نكتة سوداء ، لكنه تاب واستغفر ونزع ، فإنه يُصقل قلبه.

ب- أذنب فنُكتت في قلبه نكتة سوداء ، ولم يتب ، وزاد من الذنوب ، فتراكمت على القلب حتى تعلوه ، وهو الرّان . ولذا أخي عليك بالاستغفار والتوبة ، وترك الذنوب .

٥- استعذ بالله من المغرم والمأثم ؛ حتى يقيك الله عز وجل الآثام . وقد قالت عائشة رضي الله عنها : ((كان رسول الله ﷺ أكثر مايتعوذ من المغرم والمأثم ...الحديث)) رواه الشيخان .
وكان ؟ يقول ﷺ : (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**) .

٦- إثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى يوم القيامة ، كما قال ﷺ في حديث جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ... الحديث** » رواه الشيخان .

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

التفسير

كلا ! إن كتاب المؤمنين المخلصين الصالحين ، سُجِّل وكُتب في علو ومكانة كريمة ، وما أعلمكم ما كتاب عليين ؟ إنه كتاب مسطور ومكنون ، قد رقم فيه أهل الجنة بأسمائهم ، تشهده الملائكة المقربون من كل سماء .

إن المؤمنين القائمين بطاعة الله المخلصين ، لفي نعيم مقيم ، وهم على الأسرة الجميلة ، ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله عز وجل من النعيم والخير والفضل ، وينظرون إلى وجه الله عز وجل . تعرف في وجوههم صفة الترفه والدعة ، والحشمة والجمال والتنعم . يُسقون من خمر الجنة الخالص المخصص لصاحبه ، فلا يفتحه إلا هو ، خلطه مسك . وفي ذلك فليتسابق المتسابقون إلى مثل هذا النعيم المقيم في الطاعات وأعمال الخير .

ومزاجه من شراب يقال له تسنيم من أجمل الشراب وألذه . والتسنيم هو : عين يشرب منها المقربون من عباد الله صِرفاً ، وتُمزج لأصحاب اليمين مزجاً .

إنّ الذين ارتكبوا الإجرام بالكفر ، كانوا يسخرون ويستهزئون بالمؤمنين ويحتقروهم ، وإذا مروا بالمؤمنين تغامزوا بأعينهم احتقاراً واستهزاءً بالمؤمنين ، وإذا رجع هؤلاء المجرمون إلى بيوتهم ؛ رجعوا فرحين معجبين بأنفسهم وأحوالهم واستهزائهم بالمؤمنين ، وإذا رأى أولئك المجرمون المؤمنين قالوا : إن هؤلاء لضالون عن الطريق الصحيح ؛ بتركهم دينهم واعتناقهم دين الإسلام . ولم يكلفهم الله بالرقابة

عليهم ، وحفظ إعمال المؤمنين . ففي يوم القيامة يضحك المؤمنون من الكفار ، حينما يروهم في العذاب والمؤمنون على الأسرة الجميلة ينظرون إلى الكفار وهم يعذبون في النار .

هل جُوزي الكفار على فعلهم في الدنيا من الكفر والسخرية والضحك بالمؤمنين ؟ نعم جوزوا به.

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الناس : ليحرص كل واحد منا أن يكون من الأبرار الصالحين ؛ ليكون كتابه في عليين . وفي حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال ﷺ في العبد المؤمن : « **فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى.... الحديث** » رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة (صحيح) .

٢- إنّ الأبرار الصالحين لهم في الجنة ما جاء في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ** » رواه الترمذي (حسن) . وقال ﷺ في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ ... الحديث** » رواه البخاري .

٣- مشروعية التنافس (التسابق في أعمال الخير) ومن ذلك قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ مَرَّةً ... الحديث** » رواه مسلم .

ومن ذلك قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ قَالُوا وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ** » رواه مسلم

أخي المسلم : شارك في كل عمل خير ، وفي كل طاعة تستطيع القيام بها .

٤- رسالة إلى أولئك الذين يستهزئون بالمؤمنين وبالدعاة والعلماء والصالحين ؛ لما يحملونه من العلم والهدى ، والتمسك بدين الله ، ويضحكون ويسخرون منهم ، أن يتوبوا إلى الله عز وجل ، فإن يوم القيامة آتٍ لا محالة ، وسوف يكون هناك القضاء والجزاء ، فيضحك المؤمنون من الفجرة المجرمين ، وهم يرونهم في العذاب .

نسأل الله الهداية والتوفيق لكل خير .

تفسير سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥ ﴾

التفسير

إذا السماء تشققت بالغمام ، وفتحت أبوابها لنزول الملائكة يوم القيامة ، واستمعت لربها وأطاعت أمره ، وحق لها أن تطيع أمره ! لأنه رب العالمين العظيم الذي لا يمانع ، فقد قهر كل شيء ، وذل وخضع له كل شيء . وإذا الأرض بُسطت وفُرشت ومُدت كما يمد الجلد ، وأصبحت مستوية لا ترى فيها مرتفعاً ولا بناءً ولا جبلاً ، وألقت ما في بطنها من الأموات وغيرهم وتخلت عنهم ، وانقادت لأمر ربها وأطاعته فيما أمرها ، وحق لها أن تسمع ! لأنه العظيم الذي يطاع أمره ولا راد له ولا معقب لحكمه .

يا أيها الإنسان ، إنك ساعٍ كاسب عامل مجتهد إلى أن تلقى ربك ، وستجد عملك وكسبك عند ربك إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فليكن عملك مما يُرضي ربك عنك . فأما من وفق الله فأُعطي كتاب عمله بيمينه ؛ فسوف يحاسب يوم القيامة حساباً سهلاً يسيراً لا نقاش فيه ولا تعسير ، ويرجع إلى أهله في الجنة مسروراً فرحاً فائزاً مغتبطاً . وأما الأشقى الذي أُعطي كتابُ عمله بشماله من وراء ظهره ، فسوف يدعو وينادي بالهلاك والخسارة ، ويحرق ويشوى في نار جهنم ، إنه كان في الدنيا فرحاً بين أهله فرح الأشر والكبر والإعجاب بما هو فيه ، لا يفكر في العواقب ولا يخاف مما أمامه في الآخرة ؛ لجحوده لها . إنه اعتقد أنه لا يبعث ولا يرجع إلى الله فيحاسبه ويجازيه ، بلى إن الله سيبعثه ويجازيه على أعماله خيرها وشرها ، فإنه كان بصيراً بحاله ، مطّلعاً على أعماله ، لا يخفى عليه منه شيء .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : إنّ السماء ((أَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)) والأرض ((أَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)) ، لكن أنا وأنت ، هل استمعنا أوامر الله ونواهيه ، فأطعنا الله ؟

إنه من الواجب علي وعليك وعلى الخلق أجمعين ، أن نطيع الله ولا نعصيه سبحانه وتعالى ، فهو الذي يجب أن يطاع فلا يُعصى ، فمن أقبل على ربه أثابه ، ومن شرد فهو على خطر ، وقد قال ﷺ في حديث أبي أمامه رضي الله عنه : ((**أَلا كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ شَرَدَ عَلَى اللَّهِ شِرَادَ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ**)) رواه أحمد والحاكم (صحيح) .

٢- أيها المسلم : اهتم بالمعاد (بآخرتك) واعمل لها من الآن ، واجتهد في ذلك فقد قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : ((**مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَعَادِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهِ هَلَكَ**)) رواه ابن ماجه (حسن) .

٣- من نوقش الحساب عُذّب ، والحساب اليسير : العرض ، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : ((**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ قَالَتْ قُلْتُ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى** : ((**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**)) **قَالَ ذَلِكِ الْعَرْضُ**)) رواه الشيخان .

٤- أخي المسلم ، اُدعُ اللهَ في بعض الأحيان : اللهم حاسبني حساباً يسيرا ، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلاتِهِ : « **اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا** » فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ قَالَ : « **أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْه إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ هَلَكَ** ...» الحديث)) رواه احمد (صحيح) .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير

فأُقسم بالحُمرة التي في الأفق بعد غروب الشمس ، وأُقسم بالليل وما جمع من النجوم والدواب وما غطاه بظلامه ، وأقسم بالقمر إذا تم نوره وأبدر واستوى ، لتمُرُّن حالاً بعد حال ، فحياة ثم موت ثم بعث وجزاء ، وفقر ثم غنى وغنى بعد فقر ، وشباب ثم شيخوخة وغير ذلك من الأحوال .

فماذا يمنع الكفار من الإيمان ، والأدلة قائمة على وجوب وحدانيته ، وعبادته دون سواه ؟

ومالهم إذا قُرئ عليهم القرآن لا يسجدون ، ولا يذلُّون ولا يطيعون ؟ بل الكفار من سجيتهم التكذيب والعناد ، والمشاقة لله ، والمخالفة للحق . والله أعلم بما يكتمون في صدورهم ، ويضمرون في قلوبهم من الكفر والتكذيب ، فبشرهم بالعذاب المؤلم الموجع الذي هو في نار جهنم . لكن المؤمنون بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة ؛ فلهم أجر في الدنيا والآخرة غير مقطوع ولا منقوص ، فضلاً من الله ونعمة وتكرماً منه سبحانه .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، احذر أن تكون وقت الشفق ، أو غير ذلك من الوقت ، على معصية الله ؟ . إذا أقبل الليل إلى الفجر فليسأل كل واحد منا نفسه ، على أي عمل هو ؟ هل هو في طاعة الله ؟ هل هو على معصية الله ؟ هل هو في عمل مباح ؟

فإن كان في طاعة الله فليحمد الله ، وإن كان في معصية الله فليتركها فوراً ، و ليتب إلى الله ؟ ، وإن كان في مباح فلا شيء عليه .

بل يا أخي ، إن الليل كله وقت لصلاة الليل ، فصل من الليل ما تيسر لك ، بل إذا أذن المغرب فصل ركعتين قبل صلاة المغرب إن شئت ، لقوله ﷺ : « **صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ لِمَنْ شَاءَ خَشْيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً** » رواه ابو داود ، وللبخاري نحوه .

٢- أخي المسلم ، إذا دخلت الليالي التي يكون القمر فيها بدراً ، فتذكر صيام الأيام البيض ١٣/١٤/١٥ من الشهر ، لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا صُمْتَ مِنْ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ** » رواه الترمذي والنسائي (صحيح) .

تفسير سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير

أقسم بالسماء ذات النجوم العظام ، وأقسم بيوم القيامة الذي جعله الله موعداً لفصل القضاء ، والجزاء والحساب ، وأقسم بالشاهد (يوم الجمعة) ومشهود (يوم عرفة) . لُعن أصحاب الأخدود (بنجران) الذين حفروا حفرةً في الأرض وملأوها ناراً ووضعوا فيها المؤمنين ، النار التي أوقدوها في تلك الحفرة للمؤمنين ، إذ هم قعود على حافة النار ينظرون عذاب المؤمنين ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود ، يبصرون ما يحل بالمؤمنين من الاحتراق ، وما عابوا أيّ شيء عليهم إلا إيمانهم بالله وطاعتهم له ، الله الذي له ملك السموات والأرض دون غيره ، وهو مطلع على كل شيء ، عالم بكل شيء ، شهيد على كل شيء ، فكيف ينكر الإيمان به ، ويعذب من يوحده ويطيعه ؟ .

إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عن دينهم وأحرقوهم بالنار من أجل عقيدتهم ، ثم لم يتوبوا من هذا الجرم الشنيع ؛ فلهم عذاب جهنم يوم القيامة ، بحرقهم فيها خالدين فيها أبداً ((**وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**)) .

إنّ الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة ، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، في النعيم المقيم ، والفوز الكبير [الحصول على المطلوب والنجاة من المرهوب] .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : أَقسَمَ الله بالشاهد (يوم الجمعة) ، فهل استفدت من هذا اليوم بما يلي :

أ- الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلة الجمعة ، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : « **أكثروا الصَّلاةَ عليَّ يومَ الجُمُعةِ وليلةَ الجمعةِ فمن صلّى عليَّ صلاةً صلّى اللهُ عليهِ عشْراً** » رواه البيهقي في السنن (حسن) .

ب- اغتنم ساعة الإجابة وهي :آخر ساعة قبل المغرب – أو – مابين أن يصعد الإمام إلى انتهاء الصلاة

ج- قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة ، لثبوت ذلك عن النبي ﷺ .

د- اقسم الله بالمشهود (يوم عرفة) ، فهل صمت يوم عرفة إن لم تكن حاجاً ؟

فقد قال ﷺ في حديث أبي قتادة رضي الله عنه : « **صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ** » رواه مسلم .

٢- إن التوبة معروضة مهما كان الشخص عاصياً لله ، فقد عرضها الله سبحانه للذين عذبوا المؤمنين وفتنوهم ، فهل نتوب إلى الله ؟ ، فقد قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه : « **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا** » رواه مسلم .

حديث الأخدود :

عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ وَكَانَ الْغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا**

إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّي قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلامِ فَجِيءَ بِالْغُلامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمْ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمْ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلامِ فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلامُ يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ » رواه مسلم .

٣- إن المؤمن الذي عمل الصالحات ، سوف يحصل على الفوز الكبير (يحصل على كل ما يطلبه في الجنة ، وينجو من كل ما يخاف منه) ، فاطلب أخي هذا الفوز ، واسع للحصول عليه ، واهتمّ بهذا الأمر غاية الاهتمام .

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير

إن أخذ ربك وانتقامه لشديد ، إنه هو يبدئ الخلق من العدم ، ويعيدهم ويبعثهم بعد موتهم . وهو سبحانه كثير المغفرة لذنوب عباده المؤمنين المستغفرين ، المتحبب إليهم ، وهو صاحب العرش العالي على جميع الخلائق ، قد استوى على العرش على ما يليق بجلاله وعظمته ، يفعل ما يشاء ، لا رادّ لقضائه ولا معقب لحكمه .

هل بلغك – أيها النبي – حديث الجنود الطغاة ، الذين كذّبوا الرسل وأفسدوا في الأرض ، وهم فرعون وقومه ، وقوم ثمود الذين كفروا بالله وحاربوا رسله ، بل الكفار في تكذيب لرسل الله ، وبالقرآن ، وبيوم القيامة ، والبعث . والله محيط بهم ، فهم في قبضته وتحت قهره ، وسيجازيهم على كفرهم . بل هذا القرآن عظيم في حروفه ومعانيه ودعوته ومبارك ، فمن أخذه وآمن به وتمسك بهديه نجا ، ومن أعرض عنه هلك .

كُتب في اللوح المحفوظ ، وحُفظ من الزيادة والنقص والتبديل والتحريف ومن الشياطين ((**إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)) .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العاقل : احذر من الظلم ، فقد قال رسول الله ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه : « **إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ** » رواه الشيخان .

فليبتعد العبد عن التعرض لغضب الله سبحانه وتعالى ، وأخذه ونقمته ، وليسلك كل طريق يؤدي إلى النجاة من عذاب الله ، فإن أخذ الله شديد ((**وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**)) .

٢- إن علينا أن نكثر من الاستغفار ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا الله الكريم " هو الغفور لذنوب عباده ، المتودد لأوليائه " وقد قال ﷺ في حديث علي رضي الله عنه : « **إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ** » رواه الترمذي (صحيح) .

٣- عِظَمُ شأن هذا القرآن ، فيجب العناية به ، ومن ذلك :

أ – قراءته تعبداً ، وفقهه ، والعمل به ، والاستشفاء به .

ب_ تبليغه ومساعدة من يبلغه وحمايته ، والوقوف ضد من يمنع من تبليغه ، وبذل الجهد والمال والوقت في ذلك ، حسب الاستطاعة ، وقد قال جابر رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف ، فقال : « **أَلا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي** » رواه الترمذي وابن ماجه (صحيح) .

٤- من أسماء الله : الودود ومعناه : الحبيب إلى خلقه .

ومن أسماء الله : المجـــيد ، ومعناه : الممجد المستحق لصفات الكمال ونعوت الجلال ، فنثبت هذه الأسماء لله تعالى ، نعلم أصل المعنى ، ونفوِّض الكمال والكيف إلى الله تعالى ، بلا تمثيل ((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)) .

تفسير سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ ﴾

التفسير

أُقسم بالسماء وما فيها من الكواكب النيرة .

وما يخبرك أيها النبي ما الطارق ؟ إنه النجم المضيء الذي يثقب الظلام بنوره . إنْ كلُّ نفس إلا وعليها حافظ من الله ، يحرسها ويحميها من الآفات ، ويحصي أعمالها ، ويكتب أفعالها وأقوالها . فلينظر الإنسان من أي شيء خلق ؟ تنبيه على ضعف أصله ، خُلق من مني يخرج دافقاً من الرجل ومن المرأة ؛ فيتولد منهما الولد بإذن الله سبحانه ، يخرج هذا الماء الدافق (المني) من ظهر الرجل وصدر المرأة . إن الله قادر على بعثه بعد الموت وحسابه ، ذلك اليوم تُختبر السرائر، وتعلم العقائد والنيات ، وفي ذلك اليوم ليس لهذا المكذب بالقيامة والبعث ، من قوة يدفع بها عن نفسه عذاب الله ، ولا ناصر يفكه وينقذه ويخلصه من العذاب .

بعض الدروس من الآيات

١- إن الله سبحانه وتعالى قد وكل بالعبد ملائكة ، وهم على أصناف :

أ- صنف يحفظ من الآفات ، كما قال تعالى : ((**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**)) بمعنى (بأمر) الله ، وهذا من فضل الله على العبد ، ولذلك انظر كم مضى عليك من السنين ، فلم تسقط على وجهك ، ولم تصب في عينك أو جسمك ، فأنت محفوظ بأمر الله سبحانه ، فإذا جاء قدر الله على العبد ، الذي كتبه وقضاه ، تخلى هؤلاء الملائكة عن العبد .

ب- صنف يكتب على العبد أعماله وأقواله ، وحسناته وسيئاته ، كما قال تعالى : ((**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**)) وقال تعالى : ((**كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**)) .

ج- صنف قرين من الملائكة ، كما قال ﷺ : « **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنْ الْمَلائِكَةِ** » [مسلم].

د- صنف يُبعث فيُؤمر بأربع كلمات – والعبد في بطن أمه – فيُكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ، وذلك بعد مضي ١٢٠ يوماً على النطفة وغير ذلك من الملائكة .

فيا أيها العبد : احمد الله واشكره ، الذي حفظك من الآفات ، وعلينا أن نستحي من الله ، فلا نرتكب الذنوب ، فتُكتب علينا . وإذا أذنب أحدنا فليتب إلى الله ويستغفر ويعود إلى ربه . ولنحذر من قرين الجن ؛ لأنه في لفظ : (من الشياطين) وليحمد الله العبد إذا حصل له لمّة الملك ، كما قال ؟ في حديث ابن مسعود ؟ : « **إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ اللَّهِ فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ قَرَأَ** ((**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ** ..)) **الآيَةَ** » [الترمذي صحيح] .

٢- احذر من الغدر ونية السوء ، وقد قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنه : ((**يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ بْنِ فُلانٍ**)) [مسلم] وهذا يوم القيامة ((**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**)) والله أعلم .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير

وأقسم بالسماء ذات الأمطار ، وأقسم بالأرض التي تتصدع وتتشقق بالنباتات والزروع ، إن هذا القرآن لقول حق وحكم عدل ، فيفصل بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، وليس القرآن لهواً ولعباً ، بل هو جد وحق لا يتطرق إليه الباطل . إن الكفار يكيدون للنبي ؟ وللمؤمنين ، ويمكرون بهم خفية ، وأنا أقابل كيدهم بكيدي ، وبما هو أخفى وأشد وأمضى ، فأُبطل مكرهم وأُحبط كيدهم .

فأنظر -أيها النبي- الكفار ولا تتعجل لهم ، أمهلهم قليلاً وسترى ماذا أحل بهم من العذاب والنقمة والهلاك .

بعض الدروس من الآيات

١- القرآن قولٌ فصل ، ولذا :

أ- لا يجوز الاختلاف فيه (في أنه فصل وحق ، ويهدي للتي هي أقوم ، أو اختلاف القلوب) ولذا قال ﷺ في حديث جندب رضي الله عنه : « **اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ** » رواه الشيخان.

ب- لا تجوز المجادلة في القرآن بالباطل ، فقد قال ﷺ في حديث أبي جهيم رضي الله عنه : « **فَلا يُمَارُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ مِرَاءً فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ** » رواه احمد (صحيح).

٢- إنّ الكافرين يكيدون للمؤمنين في دعوتهم إلى خلاف القرآن ، فعلى المؤمنين أن يتنبهوا لذلك بما يلي:

- التمسك بهذا القرآن علماً وعملاً ودعوةً وتطبيقاً وتحاكماً وعقيدةً وأخلاقًا ومعاملةً ، وغير ذلك مما في القرآن . كما قال ﷺ في حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه : « **اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ** » رواه أحمد (صحيح) .
- العلم بأن الله ناصرٌ كتابه ، وعبادَه المؤمنين ، وأنه يكيد للكافرين كما يكيدون لأهل الإسلام ((**وَأَكِيدُ كَيْدًا**)) [الطارق] .
- النصيحة لهذا القرآن ، كما قال ﷺ : ((**الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**)) رواه مسلم من حديث تميم الداري رضي الله عنه .

تفسير سورة الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ ﴾

التفسير

نزّه اسم ربك ، فلا يُذكر إلا بالاحترام والتقديس والتعظيم والإجلال ، هو الأعلى ذاتاً وقدراً وقهراً . الذي خلق كل شيء فسوّى خلقه في أحسن الهيئات . والذي قدّر كل شيء وهداه إلى فعل ما قدره له . وبين للمكلف الشقاوة والسعادة . والذي أخرج جميع صنوف المرعى للدواب ، من العشب والنبات وغيرها ، فجعله بعد خضرته هشيماً متغيراً .

سنقرئك أيها الرسول القرآن ، فتحفظه ولا تنساه ، إلا ما شاء الله أن ينسيك إياه ، فإنك تنساه ؛ لأنه سبحانه يعلم الجهر وما يخفى ، ولا تخفى عليه خافيه في الأرض ولا في السماء . ونيسرك لشريعة الإسلام السهلة ، وإلى كل أمر ميسر لا عسر فيه ، في شؤونك كلها .

فذكّر الناس بهذا القرآن ، وعظهم وادعهم إلى الله ؛ إذا نفعت الذكرى . سيتعظ من يخشى الله ويعلم أنه ملاقيه ، وسيتجنب الذكرى والمواعظ كل شقي معرض عن الله . هذا الشقي المعرض سوف يُصلى ويُحرق في نار جهنم يوم القيامة . ثم لا يموت في النار فيستريح ، ولا يحيى حياةً تنفعه ، بل الشقاء ملازم له .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، سبح لله عز وجل ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)) ، وذلك كما يلي :

أ- التسبيح الواجب في الصلاة ، في الركوع والسجود ، وفي حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ((كان ﷺ يقول في ركوعه "**سبحان ربي العظيم**" ، وكان يقول في سجوده "**سبحان ربي الأعلى**")) رواه مسلم .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : **سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ**)) رواه مسلم وابوداود.

وفي حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول في ركوعه : « **سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ** » رواه ابو داود (صحيح).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « **كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ** » رواه الشيخان .

ب- التسبيح المسنون ، ومن ذلك :

- إذا قرأ ((سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)) قال : سبحان ربي الأعلى ، لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَرَأَ ((سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)) قَالَ : **سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**)) رواه أبو داود (صحيح) .
- إذا قرأ ((أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)) [القيامة: ٣٦ - ٤٠]

قال : سبحانك بلى ؛ لحديث : « **كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ وَكَانَ إِذَا قَرَأَ ((أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)) قَالَ سُبْحَانَكَ فَبَلَى فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)) رواه أبو داود (صحيح) .

- كثرة التسبيح لله عز وجل كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**)) رواه مسلم .
- التسبيح دبر الصلوات ، لحديث ((**مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ**

لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

• التسبيح عند التعجب ، وعند الأمر العظيم ، والإنكار وغير ذلك ، كما قال ﷺ : « **سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنْ الْخَزَائِنِ** » رواه البخاري عن أم سلمة .

وقال ﷺ للتي نذرت أن تنحر الناقة إن نجّاها الله عليها : ((**سُبْحَانَ اللَّهِ بِئْسَمَا جَزَتْهَا ... الحديث**)) رواه مسلم عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وكان ﷺ إذا سمع شيئاً فأنكره ، يسبّح حتى يعرف ذلك في وجوه أصحابه رضي الله عنهم .

٢- إن هذا الدين سهل ميسر ، فلا تُعقده على الناس ، أيها المسلم . فقد قال ﷺ : ((**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا**)) رواه البخاري .

٣- أخي المسلم ، هل تتعظ إذا وُعظت بالقرآن والسنة ؟ فمن وجد أنه يتعظ ، فهذا شخص يخاف الله ، ويحذر عذابه ، ومن لا يتعظ ، فهذا شقي – نسأل الله العافية – فليدرس كل واحد منا نفسه .

٤- الذي يُعذب في نار جهنم ، فلا يموت فيها ولا يحيى ، هذا الصنف هم أهل النار ، الذين هم أهلها ، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ .... الحديث**)) رواه مسلم .

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير

قد فاز من طهر نفسه من الشرك والمعاصي ، وتابع ما أنزل الله على رسوله ؟ ، وذكر اسم ربه على كل أحيانه ، وصلى الصلوات في أوقاتها ؛ ابتغاء وجه الله .

بل تقدمون الحياة الدنيا على الآخرة ، وتفضلونها على الباقية ، والآخرة خير وأبقى من الدنيا . فكيف يؤثر العاقل ما يفنى على ما يبقى . إن سورة (سبّح) كلها وما فيها من العظات في الصحف السابقة ، فهي في صحف إبراهيم وصحف موسى التي أوحاها الله إليهما .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الشخص : إنّ تزكية النفوس (تطهيرها) إنما هو بترك المعاصي ، وكلما كان الشخص بعيداً عن الذنوب ، كان أكثر تطهيراً لنفسه . وكلما كان أكثر وقوعاً في الذنوب ، كان أكثر تدنيساً لنفسه وإيباقها ، فليعرف كل واحد منا نفسه ، هل هو من المتطهرين أو من المتدنسين .

فيا أخي المسلم :

أ- ابتعد عن المعاصي امتثالاً لأمر الله عز وجل ، وفي الحديث : « **مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً... الحديث** » رواه البخاري . هذا إذا تركها لله عز وجل .

ب- إن وقعت في المعصية (انزع واترك وتب واستغفر) لقوله ﷺ : « **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ... الحديث** » رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ؟ (حسن) .

ج- إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها ، لقوله ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه : « **إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا** » رواه أحمد (صحيح) . فاشتغل بمحو السيئات عن نفسك بفعل الحسنات .

د- انظر إلى من تعصِ ، إنه الله ! فاستحِ منه ، سواء كنت في الغيب (وحدك) أو في الشهادة (أمام الناس) فإنه مطلع عليك ، عالم بك (المراقبة) .

٢- أخـــــــي :

أ- احذر من الاهتمام بالدنيا على حساب الآخرة ، فإن المقام في الدنيا قليل ، وقد قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : « **مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا** » رواه أحمد والترمذي وابن ماجه (صحيح) .

ب- اجعل همك للآخرة . وقد قال ﷺ في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه : « **مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إلا مَا كُتِبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ** » رواه ابن ماجه (صحيح) . فخذ من الدنيا كزاد الراكب .

ج- اعرف الدنيا ، إنها كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّ ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالاهُ أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا** » رواه ابن ماجه (حسن) .

٣- قراءة (سبح) و (والشمس وضحاها) و (والليل إذا يغشى) :

أ- تعتبر قراءتها وسطاً في القراءة ، في الظهر والعصر ونحوها ، لقوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه : « **فَلَوْلا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** » رواه البخاري .

ب- « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ قَالَ : **وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلاتَيْنِ** » رواه مسلم .

ج- في حديث أبي بن كعب وابن عباس وعائشة وابن أبزى رضي الله عنهم : ((كَانَ يَقْرَأُ فِي الْوِتْرِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) رواه أحمد وغيره (صحيح) .

د- إذا حصلت على شيء من أمور الدنيا ، فخذها بحقها . فقد قال ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه : « **الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، فَمَنْ أَخَذَها بِحَقِّهَ بورك لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيما اشْتَهَتْ نفْسُه لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلا النَّار** » رواه الطبراني في الكبير (صحيح) .

هـ - اعلم أن من أحب دنياه ، وركن إليها ، أضرَّ بآخرته ، ومن أحب آخرته أضرَ بدنياه ، فآثر ما يبقى على ما يفنى . رحمك الله ! .

تفسير سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۝٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ ﴾

التفسير :

هل جاءك –أيها النبي– خبر القيامة ، التي تغشى الناس بأهوالها ، وتعمهم . وجوهٌ في ذلك اليوم ذليلة حقيرة ؛ لقبح ما قدمته من الأعمال . عملت عملاً كثيراً ، وتعبت فيه ، ولكن لا نفع فيه ؛ لمخالفته أمر الله ونهيه ، تصلى وتحرق بنارٍ شديدة الحر ، تُسقى شراباً من عينٍ قد اشتد حرُّها وغلياها حتى بلغ الغاية . ليس لهم في النار طعام إلا من شجر النار ذي الشوك الخبيث المنتن الحار ، لا يسمن منه آكله ، ولا يندفع به جوع . وجوه يومئذ حسنة جميلة ، يُرى عليها اثر النعيم ؛ لعملها الصالح في الدنيا ، راضية في الآخرة فرحة به . في جنة رفيعة بهية . لا تسمع في الجنة كلمة لغو . فيها عينٌ سارحة بالماء العذب الزلال اللذيذ . في الجنة سرر عالية ، ناعمة ، كثيرة الفرش ، مرتفعة السمك . وفي الجنة أقداح لا عُرى لها ؛ للشرب ، معدة مهيأة لمن أرادها من أهلها . وفي الجنة الوسائد ، قد صُف بعضها إلى بعض ، تهيئةً وراحةً للجلوس ، وجمالاً في التنظيم . وفي الجنة بُسُط جميلة ، قد بُثّت هنا وهنا لمن أراد الجلوس ، فهي كثيرة مهيأة في كل مكان .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم ، احذر من نار جهنم ، فإنها شديدة الحرارة . وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ** ، قَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : **فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا** » رواه مسلم .

٢- يشترط لقبول العمل :

أ- الإخلاص لله ؟ .

ب- المتابعة لرسول الله ؟ .

ج- أن لا يريد بعمله الدنيا ، بل يريد به الآخرة . وهذا يدخل في المتابعة ولكن من باب التفصيل ، فالعبد إن لم يخلص وقع في الشرك ، وإن لم يتابع رسول الله ، بل على خلافه ، وقع في الابتداع .

فاحرص أخي المسلم على الإخلاص والمتابعة في كل أعمالك (عباداتك لله عز وجل) .

٣- اطلب الجنة (جمال الوجوه) ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ... الحديث** » رواه الشيخان .

ورفع الدرجات ، وفي حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :((**فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلاهَا دَرَجَةً ... الحديث**)) رواه الترمذي وأحمد (صحيح) .

٤- قال ﷺ في حديث أبي هريرة : « **فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنْ الْجَنَّةِ الْفُرَاتُ وَالنِّيلُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ** » رواه أحمد (حسن) .

٥- في الجنة الراحة التامة ، والنعيم المقيم ، فهل من مشمّر ؟

قل إن شاء الله ، وشمّر إلى تلك الدار .

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير :

أفلا ينظرون إلى عجيب خلق الإبل وتركيبها ، ففيه دلالة على قدرة الله العظيمة . وإلى السماء كيف رُفعت ، وهي سقف محفوظ بلا أعمدة . وإلى الجبال كيف نُصبت على الأرض نصباً قوياً ثابتاً . وإلى الأرض كيف بُسطت ، فكانت ممهدةً مفروشة ؛ ليعيش عليها الناس وغيرهم .

فذكر – أيها النبي – بآيات الله الشرعية (القرآن) والكونية (المخلوقات) وبكل ما أُرسلتَ به إلى الناس ، فإنما عليك البلاغ ، لست عليهم بجبار ولا مُكرِهاً على الإيمان . لكن من أعرض عن الإيمان ، وكفر بالرسالة ، فيعذبه الله العذاب الشديد في نار جهنم . إن النار رجوعهم وعودتهم . ثم إن علينا حساب الناس يوم القيامة ، فنجازي كلاً الجزاء اللائق ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العبد : أنظر في آيات الله الكونية (هذه المخلوقات) ومنها :

أخرج من مترلك وأنظر إلى الإبل وما فيها من بديع الخلق والقوة والشدة ، وانقياده للضعيف ، وما فيها من المنافع ، فيُشرب لبنها ، ويُؤكل لحمها ، ويُنتفع بوبرها ، وتحمل الأثقال ، وفيها جمال ، بل ويُشرب بولها لبعض الأمراض ، وفي حديث العُرنيين أن الرسول ﷺ أمرهم أن يلحقوا بالإبل يشربوا من أبوالها وألبانها ، لأنهم كانوا مرضى ، فشربوا حتى صحّوا ، وهو حديث صحيح . ويُشرب لبنها مع بولها لبعض أمراض الكبد .

٢- أنظر إلى السماء وإلى الأرض وإلى الجبال ، وتأمل هذا الخلق العجيب ، الذي ورد الأمر بالنظر إليه في آيات كثيرة في القرآن . فلنطبق هذا الأمر الإلهي حتى يزيد عندنا الإيمان .

كان بعض السلف يقول : أخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رُفعت .

حاول أن تفعل ذلك ، ولو مرةً واحدة .

٣- أيها الداعية ، ذكّر الناس بما يلي :

أ- القرآن ((**فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ**)) .

ب- ذكر بآيات الله الكونية (المخلوقات) . قل للناس : أيها الناس ، تفكروا في خلق الإبل ، وخلق السماء ، وخلق الأرض والجبال ، وخلق أنفسكم ، وغير ذلك من المخلوقات .

ج- ذكِّر بنعم الله على عباده التي لا تعد ولا تحصى .

د- ذكِّر بالرقابة الإلهية على العبد ، وأن الله مطلع عليه ، فأين يذهب منه ؟

هـ -ذكّر الخلق بما خُلقوا من أجله ؟إِلا لِيَعْبُدُونِ ؟ .

و- ذكّر بعظمة الله وقدرته العظيمة .

ز- ذكِّرْ ، مبشراً بالجنة للمؤمنين ، ومحذراً من النار لمن أعرض وعصى ، وبالقيامة وما في ذلك الموقف من الحسرات . وغير ذلك من التذكير .

٤- إنّ خلق السماء والأرض والجبال التي يراها كل أحد ولا تخفى على أحد في العالم ، هو منهج لدعوة كثير من الخلق إلى دين الإسلام ، ودعوة كثير من الخلق إلى زيادة الإيمان ، فإن العالم متفق على أن الله هو الذي خلقها . فليقم الداعية باستعمال هذا المنهج القرآني ، مستدلاً به على توحيد الألوهية " إن المتفرد بالخلق بهذا العالم ، هو الذي يجب أن يُعبد وحده لا شريك له " وقد كان خلق السماء

والأرض الجبال خلقاً عظيماً عند العقلاء من المتقدمين ، ولذلك قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ ، قالَ : **صَدَقَ** ، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ، قَالَ: **اللَّهُ** ، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ ، قَالَ: **اللَّهُ** ، قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ، قَالَ : **اللَّهُ** ، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ ؟ ، قَالَ : **نَعَمْ** ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا ، قَالَ : **صَدَقَ** ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : **نَعَمْ** ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا ، قَالَ : **صَدَقَ** ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : **نَعَمْ** ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا ، قَالَ : **صَدَقَ** ، قَالَ : فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ ، قَالَ : **نَعَمْ** ، قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، قَالَ : **صَدَقَ** ، قَالَ : ثُمَّ وَلَّى ، قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ** » رواه مسلم .

٥- إنّ الداعية ليس مسيطراً على الناس ، وإنما هو يدعو فقط . وقــد أمر الله بقتال الكفار حتى يقولوا (لا إله إلا الله) ، كما قال ﷺ : « **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ** » رواه الشيخان عن ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ورواه مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

تفسير سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤ ﴾

التفسير :

أُقسم بفجر كل يوم ، إذا أضاء وأشرق ، وليالي عشر ذي الحجة ؛ لفضلها ، والزوج والفرد من كل صنف ، والليل إذا ذهب بظلامه . هل في ما أقسمتُ به من الفجر وما ذُكر ، قسماً لذي لُبٍ وعقلٍ نيِّر ، يدل صاحبه ويذكره بقدرة الله العظيمة ؟ فيعود إلى ربه عابداً له وحده لا شريك له .

ألم تعلم – أيها النبي – ماذا فعل ربك بعاد ، لما كذبوا رسولهم هوداً ؟ فأهلكهم الله بريح صرصرٍ عاتية .

وهـــم أهل مدينة إرَم ذات البناء القوي المرتفع ، التي لم يُخلق مثلها في بنائها ، وقوة أهلها وشدتهم ، وثمود الذين قطعوا الصخور بوادي القرى ، ونحتوها بيوتاً لهم ، أهلكناهم ودمرناهم لما كذبوا رسولهم صالحاً وعقروا الناقة . وفرعون ذي الجيوش القوية ، التي تشد له أمره وتعينه عليه ، دمرناه وقومه .

فهؤلاء الأمم (عاد وثمود وفرعون) طغوا في الأرض بتكذيب الرسل والإكثار من الذنوب والإفساد في الأرض ، فأنزل عليهم ربك رجزاً من العذاب ، وأحل بهم عقوبته ، فدمرهم وأبادهم . إن ربك يرصد أعمال خلقه ، ويجازي كلاً بسعيه ، في الدنيا والآخرة .

بعض الدروس من الآيات

١- رسالة إلى أصحاب الألباب (العقول النيرة) بأن يتأملوا هذا القسم المؤكد في أربعة أمور :

أ- الفجر ، وذلك من وجوه :

- منها : هل أدّينا العبادة المتعلقة بالفجر كما أمر الله ، كصلاة الفجر (قرآن الفجر) التي أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح ، أنها أثقل الصلاة على المنافقين ، فهل أديت الواجب المتعلق بالفجر؟ .
- ومنها : هل قمنا بالعبادات المندوبة في الفجر كل يوم ؟ كأذكار اليوم بعد الفجر (أذكار الصباح) .
- ومنها : المتأمل ما في طلوع الفجر من المنافع ، لي ولك وللخلق بالسير في المعاش .
- ومنها : انبلاج الفجر ، وما فيه من الآيات العظيمة ، الدالة على قدرة الله العجيبة .

ب- الليالي العشر والعناية بها (عشر ذي الحجة) : وقد قال ﷺ :

« **مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ** ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ** » رواه الترمذي (صحيح) .

فيا أخي ، اعمل كثيراً من الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة ، واحرص على ذلك .

ج - الشفع والوتر : فكل عبادة هي شفع أو وتر ، فأحسن القيام بها . ومن ذلك صلاة الوتر . وقد قال ﷺ « **إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ أَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ** » رواه أبوداود من حديث علي رضي الله عنه (صحيح) .

وما من شيء مما خلق الله من الشفع والوتر يمرُّ بك ، إلاّ تأمل فيه القدرة العظيمة للذي خلقه سبحانه .

د- الليل إذا يسر : فماذا قدمت في هذا الليل ، من العبادات ؟

وقد قال ﷺ : « **أَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ** » رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه .

٢- أيها المسلم ، اعلم أن العبد إذا عاش في هذه الدنيا ، مهما طال عمره أو قصر وكُلِّف ، فإن أعماله مرصودة . فلينتبه كل واحدٍ منا لنفسه في قوله وفعله ! وليتذكر رَصْدَ العمل والقول والجزاء على ذلك ؛ حتى يعيش أحدُنا في رقابةٍ لحركاته وسكناته ، فما كان صالحاً عَمِلَه ، وما كان غير صالح انتهى منه .

اجعل - أخي- هذه الآيات نصب عينيك ، عند كل عمل :

((**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**)) ((**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**)) ((**وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا**)) .

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير :

فأما الإنسان إذا ما امتحنه ربه ، فأكـــرمه بالمال ، ونعّمه بالخيرات ، فيقول ربي أكرمنِ لمنزلتي عنده ، وأما إذا ما اختبره ، فضيّق عليه رزقه ، فيقول ربي أهانن لهواني عليه . كلا ! فليس الأمر كما يرى . فليس الإعطاء تكريماً ، وليس التضييق إهانةً . ولكنكم لا تكرمون اليتيم ولا تكفلونه مما رزقكم الله ، ولا يحض بعضكم بعضاً على إطعام المسكين ، والإحسان إليه و كفالته . وتأكلون الميراث أكلاً كثيراً ، وتلمُّونه لمّـــاً شديداً من أي جهة حصل ، من حلال أو حرام . وتحبون المال حباً كثيراً . حقاً ! إذا حُركت الأرض حركةً قوية ، وزلزلت زلزلةً شديدة ، فلم يبق عليها مرتفع كلياً .

وجاء ربك لفصل القضاء بين العباد ، والملائكة صافّون صفاً بعد صف . وجيء يوم القيامة بنار جهنم ، فإذا رآها العبد تذكر ذنوبه ، ولا ينفعه التذكر عند ذلك . يقول هذا الآثم : يا ليتني قدمت الإيمان والعمل الصالح (طاعة ربي) لهذه الحياة الباقية . فيوم القيامة لا يُعذِّب مثل عذاب الله أحدٌ لمن عصاه ، وليس أحدٌ أشد قبضاً ووثقاً مثل إيثاق الله ، لمن كفر به وأعرض عنه .

ويقال للنفس المطمئنة بالإيمان : يا أيتها النفس المؤمنة الآمنة اليوم من العذاب ، المطمئنة بالإيمان بالله وذكره ومحبته ، ارجعي إلى ربك وثوابه ، وما أعد لعباده في جنته ، راضيةً في نفسها بما أعده الله لها ، قد رضيت عن الله ورضي الله عنها وأرضاها ، فادخلي في جملة عبادي المؤمنين المتقين ، وادخلي جنتي دار النعيم المقيم ، أُحِلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا .

بعض الدروس من الآيات

١- إن النعم كالغِنى والصحة والأولاد وغيرها ، هي ابتلاء واختبار . فهل نحن شاكرين لله على ذلك ، فنضع هذه النعم في طاعة الله عز وجل أم أننا غير شاكرين ؟

واعلم أن الله قد يُعط العبد من الدنيا ، مع أن العبد عاص لله ، مقيم على معصيته ، فذلك استدراج ، كما قال ﷺ في عقبة بن عامر رضي الله عنه : « **إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ** » رواه أحمد والبيهقي في الشعب (صحيح) .

وإن المصائب كالفقر والأمراض ، هي ابتلاء للعبد ، هل يصبر أم لا .

لكن ! ليحذر العبد أن يقول : إنما أنعم عليّ ربي لمنزلتي عنده ومكانتي ، أو ضيّق علي لهواني . فإن الله يُعطي الدنيا من يُحب ومن لا يُحب ، ولا يُعط الدين إلا من يُحب . فافهم هذا رحمك الله .

٢- أخي المسلم ، هل لك عناية بالأيتام كما يلي :

أ- حض الناس على إكرام اليتيم ووعظهم في ذلك ، و ترهيبهم من الإساءة إلى اليتيم ، وتذكيرهم بهذه الآية ((**كَلاَّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ**)) وإن الإكرام لليتيم أوسع من مجرد إطعامه وكسوته ، فيكرم في المجلس وفي القول وفي النفقة وفي مقاعد الدراسة ، وفي كل شيء . وما حظِّي وحظُّك من إكرام اليتيم ؟ .

ب- كفالة اليتيم : فقد قال ﷺ في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه : « **أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى** » رواه البخاري وغيره .

فهل كفلت يتيماً ؟ اذهب إلى جمعيات البر أو غيرها ، واكفل يتيماً . وفـــــــقك الله ! .

٣- اعتن بالمساكين ، وأوسع عليهم بما يلي :

أ- حضُّ الناس على إطعام المساكين والإحسان إليهم .

ب- أطعم المسكين ، فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... الحديث** » رواه مسلم .

٤- انتبه أن يصل حبُّك للدرهم والدينار والدنيا ، درجة العبودية ؛ فينسى أحدنا ربه ، ولا يهمه إلا المال . وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ .. الحديث** » رواه البخاري.

٥- إثبات صفة المجيء لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته (يجيء للفصل بين الخلائق يوم القيامة) وهذا الإثبات بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تشبيه ((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**))

٦- قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : ((**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**)) رواه مسلم .

٧- اِرْضِ ربَّك بعبادته وحده لا شريك له ، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، واجتناب معاصيه سبحانه ليرضى عنك ((**رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**)) .

وليكن ذلك من الآن قبل أن تموت ، أسرع ! أسرع ! قبل فوات الأوان ، وقبل الندم ، يقول نادماً ؟ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ؟ .

تفسير سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ۝٢٠ ﴾

التفسير :

أُقسم بهذا البلد الحرام (مكة المكرمة) ، وأنت – أيها النبي – حالٌّ وساكنٌ بهذا البلد الحرام ، وأُقسم بكل والد وما ولده من أولاد ، ومنهم آدم وولده . لقد خلقنا الإنسان في نصبٍ وشدة وتعب ، يكابد مصائب الدنيا ومتاعبها وطلب معيشته فيها . أيظن الإنسان أنه لا يقوى عليه ولا يقهره أحد ؟

يقول ذلك الإنسان : أنفقتُ مالاً كثيراً على عداوة الرسول محمد ﷺ ، هل يظن أنه لم يره أحد ؟ بل إن الله يراه وسيجازيه على عمله . ألم نجعل له عينين يبصر بهما ؟ ولساناً ينطق به ، فيعبر به عما في نفسه ؟ وشفتين يستعين بهما على الكلام وغيره ؟ وبيّنا له طريق الخير وطريق الشر ؟ فهلا تجاوز العقبة ؟ وما أدراك ما تجاوز العقبة ؟! إنه أمر فخم ، هو عتق رقبة ، أو إطعامٌ في يومٍ ذي مجاعةٍ يتيما من القرابة ، أو مسكيناً قد اشتدت حاجته حتى لصق بالأرض من فقره ، ثم كان متجاوز العقبة من المؤمنين القائمين بأوامر الله ، المنتهين عن نواهيه ، المتواصين بالصبر وعلى الرحمة بالناس ، أهل هذه الصفات هم أصحاب اليمين . والذين كفروا بآياتنا وكذبوا بها ، هم أصحاب الشمال ، عليهم نار مُطبقة مُغلقة ((وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)) .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الإنسان : خُلقت في كبد ، فهذه الحياة كلها متاعب ، فهوِّن على نفسك أمر الدنيا ، وأهتم بأمر الآخرة . وإنك لترى الكثير من الناس في كدّ ومشقة وإرهاق بحثاً وراء الدينار والدرهم وتكديس الأرصدة ، حتى إنه ليضيِّع كثيراً من أمور الآخرة من أجل حطام الدنيا ولذلك :

- ابذل الأسباب في سبيل الحصول على ما تيسر من الرزق الحلال ولوكفافاً .
- اقنع بذلك الشيء الذي تحصل عليه من الرزق ، وقد قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : ((**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ**)) رواه مسلم .
- كابد أمور الآخرة ، واهتم بها ، واصبر عليها ، وأكثر منها ، واستعن بالله ، فإن النتيجة المفيدة النافعة لها . قال تعالى : ((**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ .. الآية**)) .

وقال تعالى : ((**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**)) .

وقال تعالى : ((**كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ... الآية**)) .

٢- أيها العاقل ، اقتحم العقبة ، وذلك بمايلي :

أ- إن تيسر لك أن تعتق رقبة مؤمنة من الرق ، فافعل ذلك ، فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ** » رواه الشيخان .

ب- ابحث عن الفقراء في أوقات الفقر والجوع ، وفي المناطق التي ينتشر فيها الفقر والمجاعة ؛ لتتصدق على (يتيم من قرابتك) أو (مسكين معدم) وقد قال ﷺ في حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه : « **الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَالصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ** » رواه احمد والترمذي والنسائي (صحيح) .

ج- حقق الإيمان بالله عز وجل (طاعته في أمره ونهيه) .

د- أوصِ نفسك وغيرك بالصبر (اصبر يا فلان على طاعة الله ، وعلى المصائب وعن المعاصي) ، وكلما وجدت شخصاً فأوصِهِ بالصبر في حدود استطاعتك .

هـ- أوصِ بالتراحم (رحمة اليتيم والمسكين والضعيف ، وبالتراحم بين المسلمين) فمن وجدته أوصه حسب استطاعتك .

و- نتيجة من اقتحم العقبة : أنه من أصحاب اليمين ، فيأخذ كتابه بيمينه ، ويكون فائزاً يوم القيامة عند الله .

تفسير سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝١١ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥ ﴾

التفسير

أُقسم بالشمس وضوئها في نهارها وقت الضحى ، والقمر إذا تلا الشمس بعد غروبها ، والنهار إذا أضاء وجلاّ الشمس حتى وضحت غاية الوضوح ، والليل إذا غشي الشمس وغطاها حين تغيب فتظلم الآفاق ، والسماء وبانيها البناء المرتفع بلا عمد ، والأرض وما بسطها وجعلها فِراشاً ممهدةً صالحةً للمعاش ، ونفس خلقها الله فأحسن خلقتها ؛ فبين لها طريق الخير وطريق الشر والهدى والضلال . قد فاز من طهّرها من الآثام والمعاصي وأقامها على طاعة الله ، وقد خسر وخسئ من أدخل نفسه في الذنوب والرذائل .

كذبت ثمودُ رسولهم صالحاً عليه السلام بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي والكفر بالله ، حين قام أشقى القبيلة وأكثرهم تمرداً ، فقتل الناقة ، فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام :

لا تمسوا ناقة الله بسوء ، ولا تعتدوا عليها أو على شربها ؛ فإن لها شِرب يوم ولكم شِرب يوم معلوم ، فكذّبوا رسولهم صالحاً عليه السلام وقتلوا الناقة ؛ فغضب الله عليهم فدمّرهم وجعل العقوبة نازلة عليهم جميعاً ، فلم يُفلت منهم أحد .

ولا يخاف الله عاقبة عذابه لهم ، فهو سبحانه العزيز الذي لا يُغالَب ، القادر على كل شيء .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، هل تؤدي شيئاً من النوافل وقت الضحى ؟

إني أدلك على صلاة الضحى ، فإن لها فضلاً .

وقد قالت أم هانئ رضي الله عنها : ((إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ فَلَمْ أَرَ صَلاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ)) رواه الشيخان .

وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال : « **ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ** » رواه الترمذي (صحيح) .

وصلاة الضحى لا حدَّ لأكثرها (مثنى مثنى) وأقلها ركعتان ، وتجزئ عما جاء في الحديث عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ قال : « **يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى** » روه مسلم .

فلا تفوتك يا أخي ركعتا الضحى .

٢- إن المولود يولد على الفطرة ، كما قال ﷺ : ((**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ**)) رواه الشيخان .

أخي ، اتق الله في أولادك ، فإنهم مولودون على الفطرة المستقيمة ، والوالدان هما اللذان يربيان الولد ، فهل نربي أولادنا على توحيد الله وعبادته وطاعته وترك معاصيه ، كما ولد نقياً مستقيماً ؟ أو يربي أحدنا ولده على معصية الله والإعراض عن ربه ؟

نريد أن ننتبه ! **فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ** ، فالغالب أن الولد يستقيم باستقامة أبويه (أمه وأبيه) وبتربيته على الاستقامة ، وينحرف بانحراف أبويه (أمه وأبيه) وبتربيته على الانحراف .

٣- أيها العبـــــد : إن طريق الخير والشر واضحان . لكن هل نسلك طرق الخير وطاعة الله ؟ أو نسلك طرق الشر ومعصية الله ؟

اعرف نفسك وانتبه لحياتك . يبحث كل واحد منا عن الفلاح بتطهير نفسه من الذنوب . ومن رأيته يقع في الذنوب فإنما هو يغمس نفسه في الرذيلة والخسة . فليبحث العاقل عن الطهارة لاعن الخسة .

٤- ادعُ الله عز وجل : ((**اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا**)) لثبوت ذلك عنه ﷺ في حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من رواية مسلم .

٥- ليحذر العبد ! فلا يكن أشقى مجتمعه ، أو أشقى أسرته ، أو أشقى من يعملون في عمله . فعلى كل شخص أن يعمد ليكون أتقى مجتمعه وأسرته وعمله ، فمن كان من أهل القنوات ، فليكن أتقى من يرسل للناس في قناته ، يبث كل نافع للأمة ، ودعوة إلى الله وصدق وعلم . ولا يكن أشقى أهل القنوات ، فيبث كل فساد ومحرم وغناء وطرب وتمثيل ونحوها . وهكذا كل شخص في عمل أو أسره أو مجتمع أو غير ذلك . احرص أن تكون أتقاهم لله ، لا تكن أشقاهم وأبعدهم عن الله .

تفسير سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١ ﴾

التفسير :

أُقسم بالليل إذا غطى الخليقة بظلامه ، والنهار إذا تجلى بضيائه ونوره ، والذي خلق الذكر والأنثى – وهو الله سبحانه – إن أعمالكم لمختلفة متنوعة ، من خير أو شر وحق وباطل ، فأما من بذل ما وجب عليه من المال وأنفق منه ، واتقى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، وصدّق بثواب الله على أعماله وخلفه عليه ؛ فسنيسره للخير في الدنيا والآخرة . وأما من بخل بما أوجب الله عليه ، واستغنى عن ربه ، وكذّب بالجزاء والحساب يوم القيامة ؛ فسنيسره للشر في دنياه وآخرته . وما يمنعه ماله إذا تردى في نار جهنم ، فلا يغني عنه شيئا . إن علينا بيان الهدى وتوضيحه بإرسال الرسل وإنزال الكتب ؛ حتى يكون واضحاً جلياً ((وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ)) .

وإنّ الآخرة والأولى ملك لنا لا يشركنا فيها أحد . فأنذرتكم ناراً تتوهج (نار جهنم) لا يدخلها ويحرق بها إلا المعرض عن دين الله ، فلا يعمل بطاعة الله ولا يترك معصية الله ، الذي كذب بقلبه رسل الله ، وأعرض عن العمل بطاعة الله .

وسيزحزح عن النار فلا يدخلها ، التقي النقي ، الذي قام بطاعة ربه وانتهى عن معصيته ، الذي يعطي ماله ويصرفه في طاعة ربه ويتطهر به من المعاصي . وليس لأحد عنده يد يريد أن يكافئه عليها ويعطيه مقابل معروفه ، إلا أن ينفق ماله طلباً للثواب من ربه الأعلى ذاتاً وقدراً وقهراً . وسيرضى من اتصف بهذه الصفات في جنات النعيم بما يكرمه به ربه ، وبرؤية الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم : إن أعمال المكلفين من الجن والإنس ، تنقسم إلى قسمين :

أ- القسم الأول : أعمال خير (طاعات لله عز وجل ولرسوله ﷺ) فهذه هي المفيدة التي ترجع على صاحبها بالنفع في الدنيا والآخرة . فهل أنا وأنت نسعى أن تكون أعمالنا نافعة مفيدة (طاعة الله ورسوله) ؟ ففي كل وقت يسأل كل منا نفسه : ماذا يعمل في ذلك الوقت ؟ وأنت أيها العاقل تعرف نفسك . والأعمال الصالحة كما في هذه الآيات التي يُطلب تحقيقها بعملها ، تشمل :

- الإنفاق في سبيل الله ، فأنفق يا أخي المسلم من مالك من الآن ما أوجب الله عليك من الزكاة والنفقة وغيرها ، وتصدق من مالك ، فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ**) رواه البخاري .

بل أنفِق زوجين (صنفين) في سبيل الله ؛ لتدعوك خزنة الجنة ، كما قال ﷺ : ((**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ... الحديث**)) رواه الشيخان .

- التقوى (فعل أوامر الله والانتهاء عن نواهيه) .
- التصديق بما أعد الله من الثواب والجزاء على العمل الصالح ، وطلب الخلف من الله عز وجل .

ب- القسم الثاني : أعمال شر : فلينظر أحدنا في كل وقت ، إن كان عمله شراً (معاصي) فليتب إلى الله عاجلاً فوراً ، أو ليستبدل بدلاً عن الذنوب بالطاعات .

٢- أنفق من مالك وتصدق ولا تمسك ، فقد قال ﷺ لأسماء رضي الله عنها : « **تَصَدَّقِي وَلَا تُوعِي فَيُوعَى عَلَيْكِ** » رواه الشيخان . ومعنى لا توعي : لا تمسكي .

٣- إذا تصدقت فلا تنظر إلى جزاء ممن تعطيه ، وإنما أعطه لوجه الله ، ولا تطلب منه ثناءً أو مكافأةً ، أو لأنه قد أحسن إليك ، بل أعطه حتى لو شتمك وآذاك « **إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى** » .

٤- إن الشقي هو من أبى من الجنة . وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى** ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى ، قَالَ : **مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى** » رواه البخاري .

تفسير سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾

التفسير :

أُقسم بالضحى – وهو : أول النهار ، من طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح إلى قبيل الزوال – وما في هذا الضحى من النور البهي ونشر الضياء في الأرض ، والليل إذا غطى العالم بظلامه ، ما تركك ربك – أيها النبي – ولا تخلى عنك ولا أبغضك ، بل أحبك وأدناك . وللدار الآخرة خير لك – أيها النبي – من هذه الدار الفانية ، فازهد في الدنيا وانظر للأخرى . وسوف نعطيك في الدار الآخرة من النعيم والكرامة ما يرضيك . ألم يجدك يتيماً قد مات أبوك ، فآواك ورعاك وحرسك وحماك وحفظك من كل سوء ؟ ووجدك ضالاً لا تعرف ديناً ولا كتاباً ولا علماً ، فهداك وعلمك ما لم تكن تعلم ، ووفقك واختارك لرسالته (رحمةً للعالَمين) ، ووجدك فقيراً فأغناك عمن سواه ، وقنّعك بما آتاك من الرزق . فأما اليتيم فلا تُذِله وتُهنه ، بل أحسن إليه وكن له كالأب الرحيم . وأما السائل فلا تنهره ، بل أعطه ما تيسر ولِنْ له في القول ، وكن معه في حاجته . وأما بنعمة ربك من الإيمان والوحي والرسالة والعلم وغيرها من النعم التي لا تعد ولا تحصى ، فحدث وانشر ذلك وأكثر من الشكر لله ، وعلّم الخلق تعبداً لله واعترافاً بفضله .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم ، احمد الله واشكره على ما أولاك من النعم التي لا تعد ولا تحصى . فمن الذي هداك إلى هذا الدين (دين الإسلام) ؟ ومن الذي رباك ؟ ومن الذي حفظك ورعاك ؟ إنه الله عز وجل . لكن ماذا قابلت هذا الإحسان وهذه النعم ؟

هل شكرت الله عليها ، وشكرت من أسدى إليك معروفاً ؟ فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ** » رواه ابوداود (صحيح) .

٢- اهتم بالآخرة ، فهي خير وأبقى ، واجعلها نصب عينيك دائماً ، وأما الدنيا فكن فيها كما قال ﷺ : « **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ** » رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه .

٣- الزم القناعة بما آتاك الله ، وقد قال ﷺ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه : « **وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ ... الحديث** » رواه ابن ماجه والبيهقي في الشعب (صحيح) .

٤- احترم اليتيم وأحسن إليه ، ففي الحديث :« **أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى** » رواه البخاري .

٥- أعط السائل ولا ترده حتى لو تعطيه شيئاً يسيراً ما استطعت - وهذا سائل الحاجة كالمال ونحوه - وقد قال ﷺ في حديث حواء بنت السّكن رضي الله عنها : « **رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَق** » رواه أحمد والنسائي (صحيح) . ومن سأل العلم فأجبه ولا ترده .

٦- تحدث بنعمة الله عليك من الخيرات ، ولِيُرَ أثرُ نعمة الله عليك . وقد قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : « **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ** » رواه الترمذي (حسن) .

تفسير سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾

التفسير :

ألم ننوِّر لك صدرك ونجعله فسيحاً رحباً واسعاً ؟ ألم نطهّر صدرك بشَقِّه وملئه إيماناً وحكمة ؟ ألم نجعل صدرك مستوعباً للقرآن الذي أنزلناه على قلبك فامتلأ سروراً وفرحاً ومحبة لتلقي العلم والإيمان ؟ وحططنا عنك وزرك ، فغفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، الذي أثقل ظهرك فكان حملاً ثقيلاً عليك . ورفعنا لك ذكرك ، فما أُذكَر إلا ذُكرت معي . فإن مع اليسر يسراً ومع الشدة سهولة ، ومع الضيق فرجا . إن مع اليسر الواحد يسرين (ولن يغلب عسرٌ يُسرين) . فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها ، فاجتهد في طاعة ربك غاية الاجتهاد . وإلى ربك تضرع راغباً فيما عنده وحده دون سواه ، مخلصاً له في ذلك .

بعض الدروس من الآيات

١- في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال : « **فُرِجَ سَقْفِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ... الحديث** » رواه البخاري . والنبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وكان ﷺ يدعو ويقول : « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطَئِي وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي .... الحديث** » رواه الشيخان من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

٢- أخي المسلم ، إذا تعسرت أمورك :

أ- اعلم أن العسر واحد واليسر اثنان ، واحمل هذه الجملة في ذهنك :" لن يغلب عسرٌ يسرين " وقد جاء عن الحسن مرسلاً : « **لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ** » وجاء في الشعب للبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه : « **لو أن العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه** » .

ب- ادعُ الله عز وجل أن ييسّر أمرك . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: **رَبِّ أَعِنِّي وَلا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ** ... الحديث)) رواه ابوداود (صحيح) . وفي لفظ : ((**وَيَسِّرْ الْهُدَى إِلَيَّ**)) .

ج- توكّل على الله عز وجل وأكثر اللَّجَأ إليه والاستغفار . وقد قال الله تعالى : ((**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**)) الآيات .

٣- أخي المسلم ، استغل أوقات الفراغ في طاعة الله عز وجل . وقد قال ﷺ : « **اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ** » ومنها « **وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ** » رواه الحاكم (صحيح) وقال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنه : « **نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ** » رواه البخاري وغيره .

اغتنم فراغك وأنت في الشارع بالتسبيح وغيره ، وإزالة الأذى عن الطريق ، واغتنم فراغك عند لباس ثوبك وخلعه ، وعند ركوبك في السيارة ونزولك وسفرك وغير ذلك ، ولذا : ((كان ﷺ يُسَبِّحُ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ)) يسبح : يصلي ، وجاء : ((غَيْرَ أَنَّهُ لا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ)) رواه الشيخان .

٤- إذا كان الموضوع فقراً وحاجةً فلا تحزن ، فإن هذا خيرٌ لك عند الله ، واصبر واحتسب ، وفي حديث فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ قال : « **لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً** » رواه الترمذي (صحيح) .

تفسير سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾

التفسير :

أُقسم بالتين والزيتون – التين : فاكهة ، والزيتون : الذي يستخرج منه الزيت ، وهما ينبتان في موطنهما الأصلي (الأرض المباركة- فلسطين) – وجبل الطور – الذي كلم الله عليه موسى ؟ - وهذا البلد الذي من دخله كان آمناً (مكة المكرمة) لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وشكل واعتدال وحسن تركيب . ثم رددناه إن كفر بالله إلى السفول والخسة والنار يوم القيامة ، إلا الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الأعمال الصالحة ؛ فلهم أجر غير مقطوع ولا منقوص ولا منغص . فما يحملك – يا ابن آدم – على التكذيب بالبعث والجزاء والحساب ، وقد عرفت هذا في كتاب الله وسنة رسوله ؟ ، وأن الله خلقك في أحسن تقويم ، فهو قادر على بعثك . أليس الله الذي جعل القيامة للحساب والانتصاف من الظالم والجزاء ، بأحكم الحاكمين ؟ بلى .

بعض الدروس من الآيات

١- إن التين من الفواكه المفيدة ، حيث يوجد في الفواكه والخضروات فيتامين (أ) ، ويستعمل التين لحالات الإمساك ، بأن ينقع التين الجاف في ماء ويشرب صباحاً ومساءً . ويستعمل أيضاً للسعال والتهابات الجهاز التنفسي ، بأن يشرب منقوع التين الجاف بمعدل كوب قبل كل وجبة طعام ، ويساعد منقوع التين الجاف بشربه في إدرار البول ، وتنقية الدم . هذا بعض ما ذكره بعض أهل الطب عن التين.

٢- الزيتون ، شُرب ملعقة واحدة كل يوم صباحاً من زيت الزيتون يفيد في علاج الإمساك ، وطرد حصاة المرارة . إذا دهن الشعر بزيت الزيتون أصبح ناعماً وذهب التساقط . إذا خُلط زيت الزيتون بزيت الحبة السوداء ودهن به البواسير فركاً ، فإنه يفيد بإذن الله . إذا خُلط زيت الزيتون بزيت الحبة السوداء وفُرك به الأورام فإنها تذهب بإذن الله . فرك المفاصل بزيت الزيتون المخلوط بزيت الحبة السوداء يفيد من الروماتيزم ، ومن عرق النساء ، ومن أوجاع الظهر بإذن الله . ويؤكل زيت الزيتون ويدهن به ، لقوله ﷺ في حديث أبي أُسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :« كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » رواه الترمذي وأحمد (صحيح) .

٣- أخي المسلم ، إذا دخلت مكة فاعلم أنها بلدٌ آمنٌ فاضل ، فاتق الله واعلم :

• أن الحسنات تضاعف في المكان الفاضل والزمان الفاضل ، فأكثر من الحسنات ، قال ﷺ في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **وَصَلاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ** » رواه أحمد وابن ماجه (صحيح) . فأكثر من الصلاة في حرم مكة . وهذه المضاعفة في جميع حرم مكة على الصحيح .

• لا تؤذ أحداً بقولٍ أو فعلٍ أو غير ذلك ، ولا تقع في الذنوب ؛ لأنّ الذنوب تعظم في المكان والزمان الفاضلين ؛ ولأن هذا الحرم أمن ، قد أمن فيه حتى الحيوان والشجر والحشائش ، كما قال ﷺ عن مكة : « **لا يُخْتَلَى خَلاهَا وَلا يُعْضَدُ شَجَرُهَا وَلا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا ... الحديث** » رواه الشيخان .

• لا تأخذ اللقطة من حرم مكة إلا بشرط : أن تبحث عن صاحبها ، وتعرفها حتى تجده . أما أن تأخذها لتتملكها فلا يحل . وقد قال ﷺ : « **وَلا تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلا لِمُنْشِدٍ .. الحديث** » رواه البخاري . لكن إذا أخذتها وسلمتها في مكان الأمانات المعد لذلك ، فهذا أمر طيب . والله أعلم .

٤- اعلم أن الكرامة لهذا الإنسان إنما هي بالتمسك بدين الله (الإيمان والعمل الصالح) فإذا ترك دين الله ، فهو في أقصى درجات السُّفول (أضلّ من الحيوانات) . فكن أخي متطلباً الكرامة في التمسك بهذا الدين ، علماً وعملاً وصدقاً وإصلاحاً ودعوةً إلى الله . وفق الله الجميع .

تفسير سورة اقرأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ۝١٩ ﴾

التفسير :

اقرأ – يا محمد– مبتدئاً بذكر اسم ربك الذي خلق العالم كله . خلق الإنسان من ذرية آدم من دمٍ غليظ . اقرأ وربك الذي لا يوازيه ولا يساويه أحدٌ في كرمه وإحسانه ، وسيكرمك ويشرفك . الذي علم عباده الكتابة والخط بالقلم . علم الإنسان مالم يعلمه ، فنقله من الجهل إلى العلم . حقاً ، إن ابن آدم ليطغى (يتجاوز الحد) إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ، وهذا من ضعف إيمانه . إن إلى ربك العودة والمصير ، وسيحاسبه على ماله . أرأيت الذي ينهى عن طاعة الله ؟ وهل طاعة الله جريمة حتى ينهى عنها ؟ ينهى العبد عن الصلاة لله ، وهو هنا : أبو جهل – ينهى محمداً ؟ – وكذا من كان على شاكلته ممن ينهى عن الطاعة لله . في ظنك إن كان هذا العبد الذي تنهاه على هدى الله ، وعلى الطريق المستقيم الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة ، أو كان الذي تنهاه يأمر غيره بتقوى الله ، فكيف تتوعده ؟

أرأيت – أيها النبي – إن كان هذا الناهي قد كذب بالدين وأعرض عنه ، فكيف يكون حاله إذا لقي ربه ؟ ألم يعلم هذا الناهي بأن الله يرى أعماله وسيجازيه عليها ؟ كلا ! لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاوة وأذية رسولنا ومحاربة دين الله لنأخذه بناصيته إلى جهنم . ناصية كاذبة في قولها ، خاطئة في أفعالها . فليدع عند ذلك رجال مجلسه لنصرته ، وهيهات أن ينصروه ! سندع ملائكة العذاب الغلاظ الشداد ؛ حتى يعلم من يغلب ، أحزبنا أم ناديه ورجاله ؟ كلا ! فليس الأمر كما اعتقد هذا الكافر . فلا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة والصلاة . وصلِّ لربك وأكثر من التقرب .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم :

أ- تعلم القراءة (اقرأ) وليكن تعلم قراءة القرآن مقدماً على كل شيء ؛ حتى تكون ماهراً بالقرآن ، لقوله ﷺ : « **الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ** » رواه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها. .

ب- تعلم الكتابة حتى تستطيع أن تكتب العلم وتقيد ما تحتاج بالكتابة ، فإن العلم الرسمي (بالكتابة) يستلزم العلم الذهني واللفظي ولا عكس .

٢- ((**كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى**)) اجعل هذه الآيات نصب عينيك أيها العبد الذي آتاك الله المال ؛ حتى تحذر من الطغيان . وإن الناظر إلى كثير من الطغيان ، يجد أنه من الأغنياء أصحاب الأموال ، فالقنوات الفضائية التي تنشر المنكرات يملكها الأغنياء ، والفنادق التي تبيع المحرمات وتقوم بتشغيل الرجال والنساء مختلطين ، يملكها الأغنياء ، والبيوت التي توجد فيها الوسائل المعينة على المنكر يملكها الأغنياء ، والملابس التي فيها الإسراف وكذلك المطاعم والمشارب التي فيها إسراف هي للأغنياء ، وغير ذلك . فيا أيها الأغنياء اتقوا الله في أموالكم واتركوا الطغيان .

٣- أيها المسلم : مُر بالمعروف وانْهَ عن المنكر ، ولا تكن بالعكس ، ممن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ، فينهى عن الصلاة ، وينهى عن الصدقة ، وينهى عن الاحتساب لوجه الله ، وينهى عن قول كلمة الحق ، ينهى عن الخير ، ينهى عن طلب العلم ، ويأمر بالتمثيل ، يأمر بالموسيقى والمعازف ، ويأمر بالمعاملات الربوية ، يأمر بشرب الدخان والمخدرات ، وغير ذلك . والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف يكون بالقول وبالفعل . فليحذر المسلم من هذا ، وحتى لا يتشبه بأبي جهل كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((قَالَ أَبُو جَهْلٍ : لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : **لَوْ فَعَلَهُ لأَخَذَتْهُ الْمَلائِكَةُ**)) رواه البخاري .

٤- في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ((سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)) رواه مسلم .

تفسير سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾

التفسير :

إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر (في شهر رمضان) . وما أعلمك أيها النبي ما ليلة القدر من الشرف والمنزلة والفضل ؟ ليلة القدر العبادة فيها أفضل عند الله من عبادة ألف شهر لشرفها . يكثر تنزّل الملائكة ومعهم جبريل في هذه الليلة ، فينزلون – بإذن ربهم – بكل أمر قضاه الله في ذلك العام . هي سلامٌ وأمن وخير وبركة كلها ، لا شر فيها ، ولا شيطان يعمل فيها سوءاً إلى مطلع الفجر . اقرأ القرآن في رمضان ، انفق في رمضان ، حافظ على التراويح ، فطّر الصائمين ، تحرّ ليلة القدر ، أكثِر من الدعاء ، اُدعُ عند الفطر .

بعض الدروس من الآيات

١- ليلة القدر في شهر رمضان ، في وتر العشر الأواخر ، لقوله ﷺ في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى** » رواه البخاري .

٢- أرجى الليالي من الأوتار ليلة سبع وعشرين ، لما ورد عن أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِيَامِهَا هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ)) رواه مسلم .

٣- من علاماتها : « **أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيْضَاءَ لا شُعَاعَ لَهَا** » رواه مسلم .

٤- يشرع الاجتهاد في العبادة والاعتكاف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان متحرياً ليلة القدر في الوتر وفي السبع الأواخر وقد كان ﷺ ((يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ)) أخرجه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها . وعنها أيضاً : ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ وَجَدَّ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ)) رواه الشيخان .

• يشرع الدعاء : « **اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي** » لثبوت ذلك عن النبي ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها عند النسائي والترمذي وأحمد (صحيح) .

أخي : اعتن بالعشر الأواخر ، ونوّع العبادة فيها .

تفسير سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾

التفسير :

لم يكن الكفار من أهل الكتاب والمشركين منتهين عن كفرهم حتى تأتيهم الحجة الواضحة المذكورة في كتبهم ، وهي رسول الله (محمد ﷺ) يقرأ صحفاً مطهرة من الباطل ، في هذه الصحف المطهرة كتب مستقيمة معتدلة ليس فيها خطأ ، بل كلها هدى ورشد ودلالة على الخير . وما تفرق اليهود والنصارى في صحة رسالة محمد ؟ إلا من بعد بعثته ، فجحدوا رسالته مع أنهم كانوا يعرفون ذلك ((فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)) وما أُمر أهل الكتاب إلا ليعبدوا الله وحده لا شريك له ، وإخلاص العبادة له ، مائلين عن الشرك إلى توحيد الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك هو دين الملة المستقيمة المعتدلة ((دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه)) .

إنّ الكفار من أهل الكتاب والمشركين مآلهم نار جهنم خالدين فيها ، أولئك هم شر الخليقة التي برأها الله عز وجل . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير الخليقة التي برأها الله سبحانه وتعالى وأفضلهم وأكرمهم عند الله سبحانه . جزاؤهم يوم القيامة عند ربهم جنات الإقامة الدائمة والنعيم المقيم ، تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً بلا انقطاع ولا خروج ((وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ))

رضي الله عنهم بسبب إيمانهم وأعمالهم الصالحة ؛ فقبل ذلك منهم ، ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العميم والنعيم المقيم . ذلك الجزاء الكريم لمن خاف الله واتقاه ، بفعل أوامره واجتناب نواهيه .

بعض الدروس من الآيات

١- الحذر من الفرقة والاختلاف ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتْ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً** » رواه أصحاب السنن (صحيح) . وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه ذكر أن فرقة واحدة في الجنة – من اليهود والنصارى وهذه الأمة– والباقية في النار . رواه ابن ماجه (صحيح) . فيا أخي المسلم احذر ! .

وفي حديث المغيرة رضي الله عنه قال ﷺ : « **لا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ** » رواه الشيخان . وهذه الطائفة المنصورة هم : من كان على مثل ماكان عليه النبي ﷺ وأصحابه .

٢- إن الكفار هم شر الخلائق ، ولذلك لا تُطهِّرهم النار (كما أن الماء لا يُطهِّر نجس العين مهما غُسل به) .

٣- عن أنس ؟ قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه : « **إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ((لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)) قَالَ وَسَمَّانِي قَالَ نَعَمْ فَبَكَى** » رواه الشيخان .

تفسير سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾

التفسير :

إذا حُركت الأرض الحركة الشديدة بالزلزال الذي يهزها ويرجها رجاً قوياً لقيام الساعة ، وأخرجت الأرض ما في جوفها من الموتى والكنوز وتخلت عن ذلك ، واستنكر الإنسان أمرها ذاهلاً . فالأرض ما الذي أصابها وغيّرها من سكون إلى اضطراب وزلزلة ؟ يوم القيامة تُحدث عن أخبارها بما عمل العاملون على ظهرها من خير أو شر ، شاهدةً بذلك على أهله ؛لأن الله أمرها أن تخبر فحدثت امتثالاً لأوامر الله لها . يوم القيامة يرجعون عن موقف الحساب أصنافاً ، مابين شقي وسعيد ؛ لِيُروْا أعمالهم التي عملوها في الدنيا ، ويُجازوْا على ما عملوه من خير أو شر . فمن يعمل وزن ذرة من الذر الصغار (النمل) خيراً ، يجد ثوابه عند الله ، ومن يعمل وزن ذرة (نملة صغيرة) شراً ، يجد عقابه عند الله إلا أن يتجاوز الله عنه .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : اشتغل بالحسنات ولا تحقر من المعروف شيئاً حتى لو كان الشيء يسيراً ، فإذا كان معك تمر مثلاً أو بسكويت أو ماء ، فأعط هذا منه وهذا منه ، وأعط الصغير والكبير . ولا تقل : ماذا تعني التمرة ؟ أو هذا شيء تافه . فقد قال ﷺ : ((**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**)) رواه البخاري من حديث عدي بن حاتم ؟ . وإذا كان ما معك شيء ، فقل كلمة طيبة ، لقوله ﷺ : ((**وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**)) . وقال ﷺ : ((**لا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي وَلَوْ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ ... الحديث**)) رواه أحمد (صحيح) . وقال ﷺ : ((**لا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ**)) رواه الشيخان . فرسن شاة : ظلفها . ومن هذا كله تصدق بما يلي :

أ- نصف تمرة .

ب- كلمة طيبة .

ج- ماء تصبه في إناء المستسقي .

د- تلقى أخاك ووجهك منبسطٌ إليه .

هـ - ظلف شاة ، وغير ذلك من سُبُل الخير والحسنات .

٢- الحذر يا أخي المسلم من الذنوب كبيرها وصغيرها ، ولا يقل أحدنا هذه صغيرة لا تهم ، ومسألة سهلة وفيه خلاف ، بل يبتعد عن الإثم كله . وقد قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها :((**يَا عَائِشَةُ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الأَعْمَالِ فَإِنَّ لَهَا مِنْ اللَّهِ طَالِبًا**)) رواه أحمد والنسائي وابن ماجة (صحيح) . وقال ﷺ في حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((**إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يَأْخُذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ**)) رواه أحمد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب (صحيح) .

فتأمل أخي المسلم :

إن الصغائر قد تجتمع على العبد حتى تهلكه ، كما لو جُمع الحطب الصغير عوداً عوداً ، فتُنضج به الطعام . فانتبه لنفسك ! وفقك الله .

٣- أخي ، اعلم أن الأرض سوف تشهد لنا أو علينا ، فلنكن ممن يعمل الحسنات ، فتكون الأرض شاهدةً له . ولا نعمل الذنوب فتكون الأرض شاهدةً علينا .

أخي ، فكّر في الأرض وشهادتها .

تفسير سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١ ﴾

التفسير :

أُقسم بالخيل التي تعدو مسرعةً للجهاد في سبيل الله فلها صهيلٌ من ذلك الجري . فالخيل التي توري النار بحوافرها أثناء عدوها للجهاد في سبيل الله . فالخيل التي تُغير على أعداء الله صباحاً ، فهيجن الغبار على أعداء الله ، فدخلت الخيل بالفرسان وسط العدو في المعركة حيث يشتد القتال . إنّ الإنسان لربه لكفور ، يجحد نعمه تعالى عليه ، وإنه على جحده وإنكاره نِعَم ربه ، لشهيد على نفسه بعمله وتصرفاته . وإنه لحب المال لشديد (حُبّاً جمّاً) أفلا يعلم الإنسان ما الذي وراءه إذا أُخرجَ من قبره للبعث والجزاء والحساب ، وأُبرز وأُظهر ما في الصدور مما كان سراً . إن ربهم لعالمٌ بجميع أعمال عباده ، لا يخفى عليه منها شيء ، ومُجازيهم عليها يوم القيامة .

بعض الدروس من الآيات

١- للخيل مكانة مهمة في الجهاد في سبيل الله ، وقد قال ﷺ في حديث عروة البارقي رضي الله عنه : « **الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ** » رواه الشيخان . ولذا يا أخي إن أمكنك أن تربي لك خيلاً في سبيل الله ، لا رياءً ولا سمعةً فافعل ، لما في ذلك من الأجر العظيم ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **الْخَيْلُ لِثَلاثَةٍ لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنْ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاثُهَا وَآثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ ...الحديث** » رواه الشيخان . حتى الروث والشرب والرعي والأثر للخيل في هذا الحديث هو حسنات .

٢- إن أكثر الناس جَحُودٌ لنعم ربه ، وهو شاهد على نفسه بذلك . فتراه يتنعم بالنعم - من الله – التي لا تعد ولا تحصى ، ولكنه يجعل هذه النعم في معصية الله عز وجل ، فينفق المال في المحرمات والإسراف والتبذير ، ويجعل نعمة السمع في سماع ما حرم الله ، ويجعل نعمة البصر في النظر إلى ما حرم الله . بل كلما كان أكثر مالاً كان أكثر طغياناً إلا من رحم الله . فلينتبه كلنا لهذا الموضوع ، ولْيتق الله في نعم الله عليه ، ولْيجعلها في طاعة الله ولا يجعلها في معصية الله .

٣- أيها الإنسان ، أيها العاقل ، انتبه لنفسك قبل الموت ! فإننا لا ندري ما الذي ينتظرنا (اعمل الصالحات ، تجنب المحرمات ، ابكِ على خطيئتك) . يقول ﷺ في حديث انس رضي الله عنه : « **وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا** » رواه الشيخان . وفي حديث أبي الدرداء : « **وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ** » رواه الترمذي والحاكم (حسن) .

تفسير سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾

التفسير :

القيامة تقرع القلوب لما فيها من الهول الشديد ، وما أعظم القارعة ! وما أشد هولها ! وما أدراك ما فيها من الأهوال العظيمة ! يوم القيامة يكون الناس في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم وفزَعهم كالفراش المنتشر هنا وهناك . وتكون الجبال كالصوف الذي شرع في التمزق والتناثر . فأما من ثقلت موازينه برجحان حسناته على سيئاته ، فهو في عيشة هنيئة في جنات النعيم قد رضي بها . وأما من خفت موازينه برجحان سيئاته على حسناته ، فأمه التي تؤويه إليها هي الهاوية التي تهوي به إلى قعرها . وما أعلمك ما الهاوية التي يهوي بها صاحبها ! هي نار مستعرة موقدة قد بلغت في الحرارة شدتها .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها العبد : لتحرص على الإكثار من الحسنات ؛ ليترجح الميزان . ولْتَتُب من السيئات حتى تذهب وتُبدل حسنات (تفكر في ميزانك يوم القيامة) .

٢- الحذر من (نار جهنم) وانظر في النار التي عندك في المطبخ ، هل تستطيع تحملها ؟ لا . فكيف بنار جهنم لمن أعرض عن الله وعصاه ؟ ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا** » رواه الشيخان .

تفسير سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨ ﴾

التفسير :

أشغلكم عن طاعة الله تعالى ، التكاثر في الأموال والأولاد والتباهي به وحب الدنيا عن طلب الآخرة ، حتى مُتُّم وانتقلتم إلى القبور . ما هكذا يسوغ لكم أن تفعلوا بالانشغال بما يفنى عما يبقى . ثم كلا سوف تعلمون إذا دخلتم القبور خطأكم في انشغالكم بالدنيا عن الآخرة . حقاً ، لو أنكم تعلمون علم اليقين عاقبة الانشغال بالتكاثر عن الآخرة لما تفاخرتم بكثرة أموالكم وأولادكم ، ولما شغلكم ذلك عن طاعة الله والعمل للآخرة . لترونَّ نار جهنم بأعينكم . ولترونَّها حقيقةً يقيناً بلا ارتياب ، ثم لتُسألُن يوم القيامة عن كل ما تنعمتم به وتلذذتم ، هل شكرتم الله على ذلك وجعلتموه في طاعته أم لا ؟ .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم : علينا أن نحذر من الانشغال بالأموال والأولاد والدنيا عن طاعة الله عز وجل حتى يأتي الموت . ولذلك اغتنم هذه الدنيا للآخرة ، واغتنم هذا المال قبل الموت ، واغتنم الخمس التي في الحديث ، كما قال ﷺ : « **اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ** » رواه الحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (صحيح) . وقال ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلاثٌ مَا أَكَلَ فَأَفْنَى أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ** » رواه مسلم . وفي رواية : « **أَوْ تَصَدَّقَ فَأَمْضَى** » . أخي : تصدق وأمضِ صدقتك .

٢- أخي ، إننا مسئولون عن هذا النعيم . فلنحرص على طاعة الله عز وجل . وفي حديث الرجل الأنصاري الذي زاره النبي ﷺ وأبوبكر وعمر فذبح لهم وجاءهم بعذق من النخل فأكلوا ، فقال ﷺ : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ** » رواه مسلم . بل إن طِيب النفس من النعمة ، وسوف نُسأل عنه كما قال ﷺ : « **لا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنْ اتَّقَى وَالصِّحَّةُ لِمَنْ اتَّقَى خَيْرٌ مِنْ الْغِنَى وَطِيبُ النَّفْسِ مِنْ النَّعِيمِ** » رواه ابن ماجة وأحمد (صحيح) . وقال ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنْ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيَكَ مِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ** » رواه الترمذي والحاكم (صحيح) .

الماء البارد وصحة الجسم نحن مسئولون عنه .

تفسير سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾

التفسير :

أُقسم بالزمان كله (الدهر) إن الإنسان لفي خسارة وهلاك إن لم يؤمن بالله ويُطع رسله ، إلا الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله ﷺ وعملوا الأعمال الصالحة (بإخلاص ومتابعة) وأوصى بعضهم بعضاً بالحق (فعل ما أمر الله به ورسوله ﷺ وترك ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ) وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر بجميع أنواعه ، وصبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على أقدار الله المؤلمة (المصائب كالمرض وغيره) .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الإنسان : أنت في وقتك على أحد نوعين :

• إما أن تشتغل في طاعة الله عز وجل ، فأنت رابح أعظم الربح ولذلك تفكر في يومك وساعتك ودقيقتك أين تنفقها . وإن العمر كله هو وقتك فاغتنمه (وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ) فاملأ ساعاتك بالطاعات والحسنات .

• وإما أن تشتغل بغير طاعة الله سبحانه وتعالى ، فمن كان كذلك فهو في خسارة .

أما يعرف أحدنا إن كان هل هو رابح أو خاسر ؟

٢- حقّق أربع مسائل ، فمن حفظها سلم من الخسارة :

أ - الإيمان الصادق .

ب- العمل الصالح بالقلب والجوارح .

ج- أوصِ الناس والأهل بالحق ، وكن دائماً : يا أخي اعمل كذا ،

يا أخي اعمل كذا ، حافظ على الصلاة ، أكرم الضيف ، وكل حق .

د- أَوصِ بالصبر : اصبر أخي على المصيبة ، اصبر على الطاعة ، اصبر عن الذنوب . وقد أوصى رسول الله ﷺ أصحابه فقال : « **فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ** » رواه الشيخان .

تفسير سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩ ﴾

التفسير :

الهلاك والدمار لكل همّاز بقوله ومغتاب للمسلمين ، ولكل لّماز بفعله ، يزدري الناس ويتنقص بهم . الذي جمع المال وأحصاه و لم يؤد حق الله منه ، بل كثّره لحوادث الدهر . يعتقد أن ماله الذي جمعه سيجعله خالداً في الحياة فلا يموت . ليس الأمر كما يظن ويزعم . فليُطرحنّ في النار التي تحطم كل ما يلقى فيها . وما أعلمك ما هذه الحطمة ذات الهول العظيم ، هي نار الله التي أُوقدت لأعداء الله . التي تصل إلى القلوب بحرارتها وحَرَقها . إنها عليهم مطبقة مغلقة ، فلا يخرجون منها ، فهم يعذبون بعَمَدٍ ممدة في النار .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم ، لتحذر من الغيبة للمسلمين ومن اللّمز لهم (الغيبة : ذكرك أخاك بما يكره) حتى لو تكلمت بكلام عن سيارة فلان وهو يكره فذلك غيبة . فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما سُئل عن الغيبة : « **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ** » رواه مسلم وأبوداود . وقال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : « **لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ** » رواه أبوداود (صحيح) .

٢- أخي المسلم : احمِ أخاك المؤمن ممن اغتابه إن استطعت ، وحذّر المغتاب . وقد قال ﷺ في حديث معاذ بن أنس الجهني عن أبيه : « **مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ أُرَاهُ قَالَ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ** » رواه أبو داود (حسن) .

تفسير سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾

التفسير :

ألم ينتهِ إلى علمك ما فعله ربك بأصحاب الفيل من العذاب ؟ لقد دمرهم وأهلكهم . فقد جعل كيدهم في خسارة وهلاك . وأرسل عليهم طيراً في جماعاتٍ متتابعة ، ترميهم تلك الطيور بحجارة من طين مطبوخ حتى تحجّر . فجعلهم الله كورق الزرع وورق البقل اليابس المفتت إذا أكلته البهائم ثم راثته وداسته .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها الإنسان ، إن من يَكِدْ لبيت الله (الكعبة) فإنه هالك لامحالة وسوف ينتقم الله منه ، بل إن مكة حرّمها الله ؟ فهي حرمٌ آمن ، ولذا من دخل مكة فليعلم أنه في بلد الله الحرام ، فليحترم هذا البلد ، فلا يعتد على الناس ولا على الحيوان ولا على الشجر ولا على الحشائش ، ولْيعلم أنه إن كاد لمكة وأهلها فإن كيده عائدٌ عليه بالخسارة والهلاك . فليتق الله عز وجل . وقد قال ﷺ يوم فتح مكة : « **إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ .... الحديث** » رواه الشيخان .

وعنه ﷺ : « **وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأمْسِ وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ** » رواه الشيخان .

تفسير سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾

التفسير :

اعجبوا لإيلاف قريش واجتماعهم ، فقد ألفوا رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام متاجرين آمنين في أسفارهم . فهل شكروا هذه النعمة ؟

فليعبدوا رب هذه الكعبة لا شريك له ، شكراً له وقياماً بحقه الذي شرفهم بهذا البيت (الكعبة) . الله جل وعلا الذي أطعمهم من جوع وتفضل عليهم بالأمن ، فليُفردوه بالعبادة وحده لا شريك له .

بعض الدروس من الآيات

١- أيها المسلم : إن الذي أطعمنا من الجوع هو الله سبحانه ((**وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ**)) ، والجوع من المصائب في الدنيا وهو في الآخرة من العذاب في النار كمـــا قال تعالى عن طعام أهل النار ((**لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**)).

ويُشرع للعـــــــــــــــبد :

أ- أن يشكر لله سبحانه وتعالى الذي أطعمه من الجوع . وهذا واجب على العبد ؛ لأن الله امتنَّ على عباده بذلك . فله الفضل والمنّة سبحانه وتعالى .

ب- يُشرع للعبد الاستعاذة بالله من الجوع ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ** » رواه ابوداود والنسائي وابن ماجه (صحيح) .

ج- يُشرع للعبد الاستعاذة بالله من نفس لا تشبع ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لا يُسْمَعُ** » رواه أبوداود والنسائي وابن ماجة والحاكم (صحيح) .

٢- أيها الإنسان : إن الأمن من الخوف من النعم العظيمة . فهل نشكر الله على هذا الأمن ونحافظ عليه بما يلي:

أ- أن نشكر الله سبحانه وتعالى الذي آمننا من الخوف في بيوتنا وطرقنا وأهلينا وغير ذلك .

ب- أن نسعى للمحافظة على هذا الأمن بفعل الطاعات لله ، وترك المحرمات . فإن الطاعات أمن ، والمحرمات خوف ورعب .

ج- التعاون في القضاء على الذين يسعون في إشاعة الخوف بين المسلمين . وقد قال تعالى : « **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** »

ومن ذلك التعاون مع الجهات التي تكافح الإجرام والمخدرات . والله الموفق .

تفسير سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾

التفسير :

أرأيت – أيها النبي– الذي يُكذب بيوم الجزاء والحساب . فذلك المكذِّب هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ؛ لأنه يكذب بالجزاء فلا يخاف العقوبة . ولا يحظ ولا يشجع نفسه ولا غيره على إطعام المساكين والإحسان إليهم . فالعذاب الشديد والهلاك للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون بتأخيرها عن وقتها أو الإخلال ببعض شروطها وأركانها وواجباتها وخشوعها وتدبرها وغير ذلك مما يجب فيها وآثارها . الذين هم يُراءون بأعمالهم الناس ولا يخلصون لله فيها . ويمنعون إعارة ما لا ضرر بإعارته . فهم لم يحسنوا عبادة ربهم ، و لم يحسنوا إلى خلقه حتى بالإعارة .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، اهتم باليتامى بما يلي :

• إعطائهم حقوقهم وعدم ظلمهم ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكُم حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ** » رواه الحاكم (حسن) .

• أحسن إلى اليتيم بكفالته وتعليمه لما في الثواب من الثواب العظيم .

٢- شجع نفسك وغيرك وحُثّ على إطعام الفقراء والمساكين والأرامل والمحتاجين .

٣- الحذر من الرياء ، وقد قال ﷺ في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه : « **إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الأصْغَرُ قَالُوا وَمَا الشِّرْكُ الأصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الرِّيَاءُ** » رواه أحمد (صحيح) .

٤- وجوب العناية بالصلاة ، أخي ، اعتن بصلاتك في طهارتها وفي أركانها وفي أدائها مع جماعة المسلمين في المساجد (على الذَّكَر) بأركانها وشروطها وواجباتها وخشوعها . وهل نهتنا عن الفحشاء والمنكر ؟

٥- وجوب إعارة ما لا ضرر في إعارته ، إذا طلبه المستعير . وهذا هو المختار من أقوال أهل العلم في الإعارة (الوجوب) ؛ لأن الله عز وجل قد ذمّ مانع العارية ، والذّم لا يكون إلا على ترك واجب .

تفسير سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾

التفسير :

إنا أعطيناك – أيها النبي – في الآخرة نهراً عليه خير كثير . فكما أعطيناك الخير الكثير ؛ فأخلص لربك الصلاة وكل طاعة لله ، واذبح لله وحده . إنّ مبغضك ومبغض ما جئتَ به من الهدى والحق ، هو الأبتر الأذلّ الذي قُطع خيره وبُتر أثره . أما أنت – أيها النبي – فقد أبقى الله ذكرك على رؤوس الأشهاد إلى يوم القيامة .

بعض الدروس من الآيات

١- الإيمان بأن للنبي ﷺ نهراً هو الكوثر في الجنة ، وهو كما يلي :

• عليه خيرٌ كثير كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : « **أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ... الحديث** » رواه مسلم .

• هو نهر يجري و لم يشق شقاً وحافتاه قِباب اللؤلؤ وتربته مسك أذْفَر وحصباؤه اللؤلؤ ، لحديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « **أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ فَإِذَا هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا فَإِذَا حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى تُرْبَتِهِ فَإِذَا هُوَ مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ وَإِذَا حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ** » رواه أحمد (صحيح) وروى الشيخان بنحوه . وفي رواية : « **حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ** » رواه البخاري .

• حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت ، لقوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنه : « **الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنْ الثَّلْجِ** » رواه أحمد والترمذي وابن ماجه (صحيح) .

• ترده طير أعناقها كأعناق الجُزُر ، كما قال ﷺ عن الكوثر في حديث أنس رضي الله عنه : « **مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ** ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ ، فَقَالَ: **أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا** » رواه أحمد وللحاكم بنحوه (صحيح) .

• آنيته كعدد نجوم السماء ، كما قالت عائشة -رضي الله عنها - لّما سُئلت عن قوله تعالى ((**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**)) قالت : ((نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ)) رواه البخاري .

٢- إن كل من كره محمد ﷺ وأبغضه ، فهو سافل حقير أبتر لا خير فيه .

تفسير سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾

التفسير :

قل – أيها النبي – للكفار : يا أيها الذين كفروا بالله ، وكذبوا رسوله ، لا أعبد ما تعبدون من الآلهة الباطلة ، كالأصنام وغيرها . وإنما أعبد ربي وحده لا شريك وأبرأ من غيره . ولا أنتم عابدون ربي وحده لا شريك له ، بل تعبدون معه غيره . ولا أنا عابدٌ ما عبدتم مستقبلاً ، بل أنا عابدٌ الله وحده حالاً ومستقبلاً . ولا أنتم عابدون مستقبلاً ربي وحده لا شريك له . لكم دينكم الذي أنتم عليه من الشرك ، وهو الدين الباطل . ولي ديني الإسلام الحق ، فلا أتركه أبداً حتى ألقى الله سبحانه وتعالى .

بعض الدروس من الآيات

١- وجوب البراءة من الشرك وأهله ، وهذا من شروط لا إله إلا الله ، فمن لم يتبرأ من الشرك وأهله فليس بمؤمن ، بل هو كافرٌ الكفر الأكبر .

٢- يسن القراءة بـــ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) و ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) في :

- ركعتي الطواف ، لثبوت ذلك عنه ﷺ في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من رواية مسلم .
- ركعتي الفجر ، لثبوت ذلك عنه ﷺ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رواه مسلم .
- الركعتين بعد المغرب ؛ لمجيء ذلك عنه ﷺ في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رواه أحمد (صحيح) .
- قال ﷺ :« **إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ حَتَّى تَخْتِمَهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنْ الشِّرْكِ** » رواه أحمد وأبو داود والترمذي (صحيح) .

٣-((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) تعدل ربع القرآن ، كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رواه الترمذي (حسن) .

تفسير سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾

التفسير :

إذا جاء نصر الله لك – يا رسولنا- على أعدائك وفتح مكة ، ورأيت الناس يدخلون في دين الإسلام جماعات جماعات ؛ فنزّه الله عن النقائص والعيوب ، واطلب منه المغفرة ، إنه كان توّاباً لمن تاب إليه وأناب .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم ، اعلم أن الله ناصرٌ دينه ورسوله ﷺ ((**وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**)) وقال تعالى : ((**فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ... الآية)) [التوبة:٤٠] . وما نراه اليوم من قيام الأمم الصليبية (بالتنصير) ومحاربة الإسلام ؛ فسوف يأتي اليوم الذي يُكسر فيه الصليب ، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا** » رواه الشيخان .

٢- أخي المسلم : أكثر من التسبيح والتحميد في الركوع والسجود ، فقد ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ**)) رواه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها .

٣- أخي المسلم : أكثر من الاستغفار « **اللهم أغفر لي** » « **رب اغفر لي** » وإذا كان رسول الله ﷺ يقول : « **وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً** » رواه البخاري .

٤- لنكثر من التوبة إلى الله عز وجل ، وقد قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : « **إِنِّي لأَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةٍ** » رواه أحمد (صحيح) .

"لنتب في اليوم سبعين مرة أو أكثر من ذلك "

٥- أكثر من التسبيح والتحميد في كل أوقاتك ، فهو خفيف على اللسان ، وقد قال ﷺ : « **كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ** » رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

تفسير سورة "تبت"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾

التفسير :

خسرت وخابت يد أبي لهب ، وضلّ عمله وسعيه وخسر هو بذاته ، وتحقق هلاكه بكفره بالله ورسوله وأذية رسول الله ﷺ . ما دفع عنه ماله وكسبه ، ولن يحميه ويردّ عنه عذاب الله وسخطه . سيدخل ناراً يصطلي بها ويحرق ، وهي ذات توقُّد شديد ولهب عظيم . وامرأته التي كانت تحمل الحطب والشوك وتلقيه في طريق النبي ﷺ أذيةً له ، سوف تُعذّب معه ، في عنقها حبل من الليف يلتهب عليها ناراً في نار جهنم .

بعض الدروس من الآيات

١- تحريم أذية الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وتحريم أذية الدعاة إلى الله جل وعلا بالقول أو بالفعل ، وتحريم أذية القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأعمال الخيرية عموماً ، وتحريم أذية المسلمين والمعاهدين . وعلى الذين يؤذون الدعاة والمؤمنين أن يعلموا أنهم يبارزون الله بالمحاربة ، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى : ((**مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْحَرْب ... الحديث**)) رواه البيهقي في السنن الكبرى (صحيح) . وإنّ من آذنه الله بالحرب فهو مهزوم سافلٌ حقير . فليتب هؤلاء من إجرامهم وليستغفروا الله ربهم وليقلعوا عما هم فيه من الذنوب .

٢- أيها المسلم ، احفظ يديك من الوقوع في الذنوب ! فإن اليدين إذا لم يحفظهما صاحبهما عرّضهما للمخاطر ، وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنْ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ .... الحديث** » رواه مسلم . ورأى النبي ﷺ رجلاً قد غَفر اللهُ له إلا ليديه ، فقال ﷺ : « **اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ** » رواه مسلم .

فليحذر أحدنا أن يأتي يوم القيامة ويداه ملطختان بالذنوب .

٣- أيها المسلم : احذر من الاغترار بالمال والكسب ؛ فتقع في الطغيان ! ((**كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى**)) واعلم أن المال والكسب لا يدفع عن العبد عذاب الله إذا استحق صاحبه نار جهنم ، واجعل مالك لك لا عليك ولا لغيرك ، فأنفق كما قال ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه : « **يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ وَلا تُلامُ عَلَى كَفَافٍ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى** » رواه مسلم .

٤- رسالة إلى المرأة :أيتها المرأة ، كوني امرأةً صالحة ، واحذري طاعة الزوج في معصية الله عز وجل ، ومساعدته على ذلك ، واحذري طاعة أي مخلوقٍ في معصية الله عز وجل . واحذري أذية الدعاة والداعيات إلى الله سبحانه وتعالى بقولٍ أو كلام أو غير ذلك . واسعي في نجاة نفسك من نار جهنم وقي بيتك وأهـــلك . فقد قال ﷺ : « **وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ... الحديث** » رواه البخاري .

٥- من عمل معصيةً لله عز وجل بشيء فإنه قد يُعذب به في نار جهنم ، فالذين يؤذون الدعاة والصالحين بربطهم وضربهم ، عليهم أن يستعدوا لعذاب الله لهم جزاء عملهم ، بربطهم بحبالهم يوم

القيامة ، وهـــي من نار تلتهب عليهم ((**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**)) . ومـمـــا يدل على ذلك ، قـــوله ﷺ : ((**وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ ... الحديث**)) رواه مسلم .

تفسير سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾

التفسير :

قل – أيها الرسول – هو الله المتفرد بالألوهية ، المستحق للعبادة وحده لا يشاركه فيها أحد ، وهو المتفرد بالربوبية دون سواه ، وهو أحد في أسمائه وصفاتــه ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) . الله السيد الذي قد انتهى إليه سؤدده الكامل في جميع صفاته وأفعاله ، الذي يُصمد إليه في الحوائج ، وتقصده الخلائق في قضاء حاجاتها ، وهو الذي يُطْعِم ولا يُطْعَم ، الباقي بعد خلقه ، ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة ، قد استغنى عن غيره ، وغــيرُه محتاجٌ إليه . وليس له مثل ولا ندّ ولا نظير ولا شبيه ، لا في ذاته ولا في ربوبيته ولا في أُلوهيته ولا في أسمائه وصفاته ، ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) .

بعض الدروس من الآيات

١- هذه السورة : (صفة الرحمن) . فيا أخي ، هل تحب أن تقرأ بها ؟ وفي حديث عائشة رضي الله عنها : ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : **سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ** ، فَسَأَلُوهُ ،فَقَالَ لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ**)) رواه الشيخان . وفي بعض ألفاظ الحديث : ((وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ)) البخاري .

٢- هذه السورة تعدل ثلث القرآن ، فلنقرأها !

فقد قال ﷺ : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ** » رواه البخاري من حديث أبي سعيد رضي الله عنه . فلا تعجز أخي من قراءتها ! وقد قال ﷺ لأصحابه : « **أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ** ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : **اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ** » رواه البخاري .

٣- اقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) عشر مرات ، لقوله ﷺ في حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه: « **مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ ... الحديث** » رواه أحمد (صحيح) .

٤- في هذه السورة (اسم الله الأعظم) ، لحديث بُريدة عن أبيه رضي الله عنه قال : ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، فَقَالَ : **لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**)) رواه أهل السنن (صحيح) . فلندعُ بهذا الدعـــــــاء!

٥- اقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ، وقد قال أبو هريرة ؟ : (أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **وَجَبَتْ** قُلْتُ وَمَا وَجَبَتْ ، قَالَ : **الْجَنَّةُ**) رواه الترمذي والنسائي (صحيح).

٦- مرّت قراءتها مع ((**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**)) في تفسير ((**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**)) .

٧- قراءتها عند النوم . وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ

ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ » رواه البخاري .

٨- قراءة ((**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**)) بعد الصلوات المفروضة مرة واحدة ، وبعد المغرب والفجر ثلاث مرات .

٩- قراءة ((**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**)) في ركعة الوتر ، وقراءة (**سَبِّح**) و ((**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**)) في الركعتين قبل الأخيرة في الوتر ، إن أوتر بثلاث .

تفسير سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾

التفسير

قل -أيها الرسول- أعوذ وأعتصم وألتجئ و أستجير وأتحصن برب الصبح ، الذي فَلَقَه من الليل ((**فَالِقُ الإِصْبَاحِ**)) وهو الله سبحانه وتعالى ، من شر جميع المخلوقات من حيوانٍ وجمادٍ وغيرها . ومن شر الليل إذا أظلم ، وشرّ ما فيه . ومن شرّ السّواحر اللاّتي ينفثن في العقد ؛ لعطف الزوج على زوجته أو صرفه عنها وغير ذلك من الشرور . ومن شرّ حاسدٍ إذا أظهر حسَدَه ؛ لزوال النعمة وذهابها .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : تعوّذ بهذه السورة وسورة الناس و قل هو الله أحد . وفي حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : « **يا عقبة** ((**قل هو الله أحد**)) و ((**قل أعوذ برب الفلق**)) و ((**قل أعوذ برب الناس**)) **ما تعوذ بمثلهن أحد** » رواه النسائي (صحيح) .

٢- اقـــرأ بهما (المعوَّذتان)كلما نمت وكلما قمت واسأل بهما ؛ لحـــديث عقبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : « **يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا** ((**قل أعوذ برب الفلق**)) و ((**قل أعوذ برب الناس**)) **يا عقبة اقرأ بهما كلما نمت وقمت ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما** » رواه أحمد والنسائي (حسن) .

٣- قراءتهما عند النوم مع قل هو الله أحد (وقد مرّ ذلك) .

٤- اقرأ بهما (الفلق والناس) بعد الصلوات المفروضة مرة واحدة ، وبعد الفجر والمغرب ثلاث مرات .

٥- للمسحور : تؤخذ سبع ورقات من سدر ، وتُدقُّ بين حجرين في ماء يكفي للاغتسال ، ثم يُقرأ على الماء (قل هو الله احد) و(الفلق) و (الناس) و (آية الكرسي) ويُنفث عليه ، ويَشربُ منه المريض ثلاث حَسَوات ، ويغتسل بالباقي ، فإنه جيدٌ لذلك . وكذلك يُرقى بها من أصابه العين (الحسد). والله أعلم .

تفسير سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾

التفسير :

قل –أيها الرسول– أعوذ وأعتصم وأتحصن برب الناس وخالقهم ومالكهم ، ملك الناس المتصرف فيهم وحاكمهم ، معبود الناس بحق وحده دون سواه ، من شر الشيطان الموسوس للإنسان ، الذي يختفي ويتأخر عن القلب إذا ذُكر الله تعالى . الذي يوسوس في قلوب الناس بالشك والشبهات والشهوات والفجور ، من شياطين الجن والإنس .

بعض الدروس من الآيات

١- أخي المسلم : استعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وتعوذ بهاتين السورتين (الفلق والناس) فقد قال ﷺ : « **وَلا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا** » صحيح .

٢- أخي المسلم : إذا قرأت القرآن استعذ بالله من الشيطان الرجيم ، لقوله تعالى : ((**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**)) .

٣- إن الشيطان يخنس (يهرب من ذكر الله) فكن ذاكراً لله تعالى ! وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لا يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ ... الحديث** » رواه مسلم .

٤- أخي المسلم : كن مستغفراً لله ! وقد قال ﷺ : « **إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ قَالَ الرَّبُّ وَعِزَّتِي وَجَلالِي لا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي** » رواه أحمد والحاكم (حسن) .

٥- احذر أخي المسلم من قبول التحريش بينك وبين أحدٍ من المسلمين . فإن التحريش من الشيطان . وقد قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه : « **إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ** » رواه مسلم .

٦- أخي المسلم : سمِّ الله على طعامك ودخول بيتك وعلى شرابك وعند إتيان زوجتك وغير ذلك ، وقد قال ﷺ في حديث حذيفة رضي الله عنه : « **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... الحديث** » رواه مسلم .

وقال ﷺ : « **أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا** » رواه البخاري .

٧-لا تقل : تعس الشيطان ، إذا حصل لك شيء . ولكن قل : بسم الله ، فقد قال ﷺ : « **لا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ بِقُوَّتِي وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ** » رواه أبو داود وغيره (صحيح) .

٨- أخي المسلم : إن الشيطان (الوسواس) حريص على إهلاك العبد ، فقد قعد له بكل طريق ،كما أخبر النبي ﷺ . فلنحذر الانجراف معه ! وعلينا باللجوء إلى الله والاستعاذة به من الشيطان الرجيم .

أخي المسلم : لنحذر من شياطين الإنس ، فما أكثرهم ! وأكثر سعيهم في الفساد في الأرض والإفساد ! ونحن نرى ما تقوم به القنوات الفضائية الهدامة من الفساد والإفساد ، وما يقوم به المنافقون وغيرهم ممـــن يسعى في نشر الرذيلة والذنوب في المجتمع . فهل وعينا هؤلاء ، وماذا يريدون ، وأخذنا الحذر منهم ؟ ((**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**)) .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تمت

فهرس

جزء عم

م	اسم السورة	الصفحة	م	اسم السورة	الصفحة
١	النبأ	١	٢٠	القدر	٨١
٢	النازعات	٨	٢١	البينة	٨٣
٣	عبس	١٤	٢٢	الزلزلة	٨٦
٤	التكوير	٢٠	٢٣	العاديات	٨٨
٥	الانفطار	٢٥	٢٤	القارعة	٩٠
٦	المطففين	٢٩	٢٥	التكاثر	٩١
٧	الانشقاق	٣٦	٢٦	العصر	٩٣
٨	البروج	٤٠	٢٧	الهمزة	٩٤
٩	الطارق	٤٥	٢٨	الفيل	٩٥
١٠	الأعلى	٤٩	٢٩	قريش	٩٦
١١	الغاشية	٥٥	٣٠	الماعون	٩٨
١٢	الفجر	٦٠	٣١	الكوثر	١٠٠
١٣	البلد	٦٥	٣٢	الكافرون	١٠٢
١٤	الشمس	٦٧	٣٣	النصر	١٠٣
١٥	الليل	٧٠	٣٤	المسد	١٠٥
١٦	الضحى	٧٢	٣٥	الإخلاص	١٠٨
١٧	الشرح	٧٤	٣٦	الفلق	١١١
١٨	التين	٧٧	٣٧	الناس	١١٢
١٩	العلق	٧٩		الفهرس	١١٥